١

سلسلة المؤرخين

ابن الملقن

مؤرخاً

تأليف

د. محمد كمال الدين عز الدين

عالم الكتب

ابن الملقن

مؤرخاً

بسم الله الرحمن الرحيم

بيروت - المزرعة، بناية الإيمان - الطابق الأول - ص.ب ٨٧٢٣
تلفون: ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقيًا: نابعلبكي - تلكس: ٢٣٣٩٠

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

فاتحة البحث

شهدت الدولة المملوكية الثانية (٧٨٤ ـ ٩٢٢ هـ. / ١٣٨٢ ـ ١٥١٧ م.) نبوغ الكثيرين من أعلام الثقافة والفكر، وكان من بينهم المؤرخون الذين اكتسبوا مكانة فائقة بين المسهمين في الفكر العربي الإسلامي المشكلين لمادته.

ولما لم يكن من سبيل إلى تقديم مادة تأريخية متأصلة يعتمدها الباحثون في البناء التأريخي إلا بالدراسة المنهجية المتأنية لمؤرخي هذه الدولة تفهماً لمناهجهم وأغراضهم، فإنه قد اتجه الرأي لدي ـ منذ أن انتهيت من دراستي الأولى عن «ابن حجر العسقلاني»[1] ـ إلى اتباعها بدراسات مستقلة عن مؤرخي هذا العصر.

والدراسة التي بين يديك لعلم من رواد هذه المدرسة التأريخية، لم يفرده الباحثون المحدثون ـ فيما أعلم ـ بمؤلف مستقل، على الرغم من كونه من أبرز علماء عصره (أصحاب الجمع التأليفي)، فلقد عدّ له ثلاثمائة مؤلف، كتبت في مجالات: التاريخ، والأدب، والشعر، والحديث، والأصول، والفقه.. ودخل في مجال: المؤرخين، والأدباء، والشعراء، والمحدثين، والأصوليين، والفقهاء.. وشارك مشاركة فعالة في حوادث عصره، وترددت أصداء كتاباته في مصنفات معاصريه ومن تابعهم.

والله أسأل أن ينفع به....

القاهرة في يناير ١٩٨٥ م

محمد كمال الدين عز الدين

---

(١) صدرت هذه الدراسة تحت عنوان: «التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني» عن دار إقرأ ـ بيروت، ١٩٨٤، وإن لحقها كثير من التصحيف والتحريف والحذف، لإخراجها في غيبتي

الفصل الأول

ابن الملقن
دراسة حياة

ابن الملقن

(٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م - ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م)

هو عمر[١] بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الأنصاري الأندلسي المصري الشافعي، أبو حفص.

كان أبوه «نور الدين، أبو الحسن علي»[٢] نحوياً أندلسياً متميزاً[٣] في فنه، معروفاً بالتقدم[٤] فيه. رحل عن بلدته «وادي آش»[٥] إلى بلاد «التكرور»[٦]،

(١) ترجمته هنا مأخوذة عن: ابن الملقن. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب - مخط. مولانا خليل الله المدراسي رقم: ٣١٨٩ - ق ١٧٠، التقي الفاسي. ذيل التقييد بمعرفة رواة السنن والأسانيد - مخط. دار الكتب المصرية رقم: ١٩٨ مصطلح - ق ٢٤٣، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ تر ٧٣٩ ص ٥٣ - ٥٨، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر بأنباء العمر ج ٢ تر ٢٦ ص ٢١٦ - ٢١٩، ذيل الدرر الكامنة - مخط. التيمورية رقم: ٦٤٩ تاريخ - ق ٥٠ - ٥٢، المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس - مخط. دار الكتب المصرية رقم: ٧٥ مصطلح - ق ٢٢٥ - ٢٢٧، ابن تغري بردي. الدليل الشافي على المنهل الصافي ج ١ تر ١٧٤٧ ص ٥٠٢، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي - مخط. عارف حكمت رقم: ٦٣٠ تاريخ - ج ٣ ق ٣٢٤ ب - ٣٢٥ أ، ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ص ١٩٧ - ٢٠٢، السخاوي. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج ٦ تر ٣٣٠ ص ١٠٠ - ١٠٥، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ تر ١٨٤ ص ٤٣٨، طبقات الحفاظ تر ١١٧٥ ص ٥٣٧ - ٥٣٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٧ ص ٤٤ - ٤٥.

(٢) راجع: ملحق رقم: (١) من هذا الكتاب.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠٠.

(٤) ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ١٠٠، ابن حجر العسقلاني. ذيل الدرر الكامنة ق ٥٠.

(٥) مدينة بالأندلس (اسبانيا) من كورة ألبيرة، بينها وبين غرناطة أربعون فرسخا - الزبيدي. تاج العروس ج ١٧ ص ٦٨.

(٦) «التكرور»: قبيل من السودان يسكنون أقصى جنوب المغرب - ياقوت. معجم البلدان ج ٢ ص ٣٨.

فأقرأ أهلها القرآن ـ الكريم ـ ونال منهم مالاً جزيلاً قدم به إلى «القاهرة» فاستوطنها[١]، واشتغل بتدريس العربية دون أن يتنزل في المدارس، فانتفع به جمع كبير من الطلبة، ومنهم «ابن المرحل»[٢]، و«ابن النقيب»[٣]، و«الجمال الأسنوي»[٤]، و«البهاء السبكي»[٥].. وكتب تعليقاً ضخماً على «الرسالة» في مذهب الإمام مالك.[٦]

كما تأهل فيها بأخت «الفتح الزواوي»[٧]، منجباً منها «عمر» ـ مؤرخنا ـ في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة للهجرة[٨]. لكن قدر الله ـ سبحانه ـ وفاته[٩] بعد أن أكمل مؤرخنا من عمره سنة وأياماً، وكان قد أوصى به إلى الشيخ «شرف الدين، عيسى المغربي» ـ ملقن القرآن الكريم بالجامع الطولوني ـ فتزوج الوصي بأمه، وتربى مؤرخنا في حجره، ونشأ

---

(١) لم تؤرخ مصادر ترجمة مؤرخنا لارتحال والده إلى كل من بلاد التكرور ومصر، ولم تشر إلى دواعي ذلك لديه.

(٢) هو «عبدالله بن عمر، الشيخ زين الدين بن المرحل»، ت. سنة ٧٣٨ هـ/١٣٣٨ م ـ ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٤ أ.

(٣) هو «أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله، المعروف بابن النقيب»، ت. سنة ٧٦٩ هـ/ ١٣٦٨م. ـ ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٥٨ ب.

(٤) هو «عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم، جمال الدين أبو محمد القرشي»، ت. سنة ٧٧٢ هـ/ ١٣٧٠ م. له ترجمة في:
ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٠ أ، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٣ تر ٦٤٦ ص ١٣٢ ـ ١٣٥، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٢. تر ٢٣٨٦ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٦.

(٥) هو «أبو البقاء، بهاء الدين، محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام»، ت: سنة ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م. ـ ابن الملقن.. العقد المذهب ق ١٧٠ ب، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ تر ٦٠ ص ١٢١-١٢٣.

(٦) ابن الملقن: العقد المذهب ق ١٧٠.

(٧) هو «محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم»، عنى بسماع الحديث النبوي وإسماعه على الرغم من اشتغاله بالحياكة، ت: سنة ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٥ م. ـ السخاوي: الضوء اللامع ج١٠ تر ٢٨٧ ص٨٨.

(٨) ابن الملقن: العقد المذهب ق ١٧٠ أ.

(٩) توفي في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة للهجرة ـ نفسه ق ١٧٠ ب.

في كفالته، بحيث أنه نُسب إليه، فعُرف بابن الملقن[1]، وصار علماً عليه مع كراهة هذا اللقب إليه[2].

واعتنى الوصي به، فحفظ له ماله بإنشاء ربع - أنفق على عمارته قريباً من ستين ألف درهم[3] - فكان يتحصل لمؤرخنا من ريعه كل يوم مثقال[4] ذهب - مع رخاء الأسعار وعدم العيال - مما جعله يكتفي بأجرته ويتوفر له بقية مال[5] تيسر معه إقتناء الكثير من الكتب[6].

كما أقرأه القرآن - الكريم - وبعض مختصرات علوم عصره، كعمدة الأحكام»[7]، و «المنهاج»[8]، فضلاً عن إسماعه الحديث النبوي على الحافظين

---

(١) لقب بصيغة اسم الفاعل، نسبة إلى صنعة الوصي.

(٢) يشير السخاوي (الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠٠) إلى ذلك قائلاً: «... ولذا عرف الشيخ به، حيث قيل له: ابن الملقن، وكان - فيما بلغني - يغضب منها، بحيث لم يكتبها، (و) إنما كان يكتب غالباً - ابن النحوي، وبها اشتهر في بلاد اليمن».

(٣) ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٤) «المثقال»: اثنان وعشرون قيراطاً إلا حبة - انستاس ماري الكرملي. النقود العربية وعلم النميات ص ٢٨.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠٠.

(٦) يشير ابن حجر العسقلاني (إنباء الغمر ج ٢ ص ٢١٧) إلى ذلك قائلاً: «... بلغني أنه حضر في الطاعون العام بيع كتب لشخص من المحدثين، وكانت وصيته ألا يبيع إلا بالنقد الحاضر قال: فتوجهت إلى منزلي، فأخذت كيساً من الدراهم، ودخلت الحلقة فصببته، فصرت لا أزيد في الكتاب شيئاً إلا قال نعم، فكان مما اشتريت مسند الإمام أحمد بثلاثين درهماً».

كما أشار (نفسه ج ٢ ص ٢١٨) إلى أنه كان «عنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر، منها ما هو ملكه، ومنها ما هو أوقاف المدارس».

وذكر ابن تغري بردي (المنهل الصافي ج ٣ ق ٣٢٥ أ) أنه «كان جماعة للكتب جداً».

(٧) هو كتاب «عمدة الأحكام عن سيد الأنام» لأبي محمد، تقي الدين، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الجماعيلي المقدسي الحنبلي، ت: سنة ٦٠٠ هـ. - حاجي خليفة. كشف الظنون ص ١١٦٤ - ١١٦٥.

(٨) هو كتاب «منهاج الطالبين» لمحيي الدين أبي زكريا، يحيى بن شرف النووي الشافعي، ت سنة ٦٧٦ هـ، وهو مختصر للمحرر في فروع الفقه الشافعي للرافعي - حاجي خليفة. كشف الظنون ص ١٨٧٣.

«أبي الفتح بن سيد الناس»[1]، و«القطب الحلبي»[2] والاستجازة له من الشام ومصر[3].

وما أن شب مؤرخنا حتى اندفع بكليته إلى العلم، فأخذ الخط المنسوب عن «ابن سراج»[4] والعربية عن «أبي حيان الغرناطي»[5]، و«الجمال بن هشام»[6]، و«الشمس بن الصائغ»[7]، و«العماد البلبيسي»[8]، والقراءات عن «البرهان الرشيدي»[9]، والفقه عن «الشهاب ابن الظهير»[10]، و«التقي

---

(١) هو «فتح الدين، أبو الفتح، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن سيد الناس الأندلسي اليعمري المصري الشافعي»، ت. سنة ٧٣٤هـ. ـ ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٧ ب.

(٢) هو «أبو علي، عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي»، ت. سنة ٧٣٥ هـ ـ الحسيني. ذيل طبقات الحفاظ ص ١٣ ـ ١٥.

(٣) كان ممن أجازه فيها: «الحافظ المزي»، و«الشمس العسقلاني» ـ ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٨ ب، التقى الفاسي. ذيل التقييد ق ٢٤٣ ب، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠١.
ثم حصل ـ فيها بعد ـ على إجازات كل من: الشمس بن لاحق، وأبي حيان، ومحمد بن أبي بكر، وابن سيد الناس ـ ابن الملقن. العقد المذهب ص ١٦٣ ب، ١٦٥، ١٦٧ ب.

(٤) هو «شمس الدين أبو عبدالله، محمد بن محمد بن نمير»، ت. سنة ٧٤٩ هـ. ـ ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ تر ٣٤٤٦ ص ٢٥٦.

(٥) هو «أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان»، ت. سنة ٧٤٥ هـ. ـ ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٥ أ.

(٦) هو «جمال الدين أبو محمد، عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام»، ت. سنة ٧٦١ هـ. ـ ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٢ تر ٢٢٤٨ ص ٣٠٨ ـ ٣١٠.

(٧) هو «محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردي، شمس الدين بن الصائغ النحوي الحنفي»، ت. سنة ٧٧٦ هـ. ـ ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٣ تر ١٣٤٧ ص ٤٩٩ ـ ٥٠٠.

(٨) هو «عماد الدين محمد بن إسحاق بن محمد»، ت. سنة ٧٤٩ هـ.، أشار «ابن الملقن» إلى أنه علق عليه قطعة من املائه، وسمع عليه دروساً في العربية والأصول ـ ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٨ أ.

(٩) هو «برهان الدين إبراهيم بن لاجين الرشيدي»، ت. سنة ٧٤٩ هـ. ـ ابن الملقن. نفسه ق ١٦٨.

(١٠) هو «شهاب الدين، أحمد بن محمد بن قيس، أبو العباس الأنصاري»، ت. سنة ٧٤٩ هـ. ـ ابن =

السبكي»[1]، و«الكمال النشائي»[2]، و«العز بن جماعة»[3]، و«الجمال الأسنوي»[4]، و«الشمس بن عدلان»[5]، والأصول عن «الشرف الدمياطي»[6]، و«المناوي»[7].

وأكثر من سماع الحديث النبوي، بحيث أنه سمع ألف جزء حديثي على جمع كبير من أصحاب «ابن عبد الدائم»[8]، و«النجيب»[9]، ومنهم «إبراهيم

= الملقن. المصدر السابق ق ١٥٨ ب.

(١) هو «تقي الدين أبو الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن سوار بن سليم السبكي»، ت. سنة ٧٥٦ هـ. ـ المصدر السابق ق ١٦١.

(٢) هو «أحمد بن عمر بن أحمد بن أحمد بن مهدي المدلجي النشائي ـ نسبة إلى نشا، احدى بلدان الغربية بمصر»، ت. سنة ٧٥٧ هـ. ـ ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ١ تر ٥٧٧ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٣) هو «عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن صخر الكناني الشافعي»، ت. سنة ٧٦٧ هـ. ـ ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٢ تر ٢٤٤٣ ص ٣٧٨ ـ ٣٨٢.

(٤) مر التعريف به.

(٥) هو «محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان بن محمود بن لاحق بن داود الكناني»، ت. سنة ٧٤٩ هـ. ـ ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٣ ب.

(٦) هو «شرف الدين أبو محمد بن عبدالله بن محمد الطائي»، ت. سنة ٧٤٠ هـ.، حضر عنده ابن الملقن بجامع الأزهر، وشرح عليه خطبة منهاج النووي فقط ـ المصدر السابق ق ١٦٨ ب.

(٧) هو «إبراهيم بن بهاء الدين إسحاق بن إبراهيم المناوي»، ت. سنة ٧٥٧ هـ. ـ المصدر السابق ق ١٥٢ب، ١٥٣ أ.

(٨) هو «أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي»، ت. سنة ٦٦٨ هـ. ـ الذهبي. العبر ج ٥ ص ٢٨٨.

(٩) هو «عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل، أبو الفرج الحراني الحنبلي»، ت. سنة ٦٧٢ هـ. ـ نفسه ج ٥ ص ٢٩٨.

ابن علي الزرزاري»[1]، و«ابن أبي بكر الفارقي»[2]، و«ابن الشماع»[3]، و«الشهاب المشتولي»[4]، و«أحمد بن كشتغدي»[5]، و«أبي الفتح السبكي»[6]، و«الزين الرحبى»[7]، و«ابن السراج»[8]، و«ابن العطار»[9]، و«ابن اللبان»[10]، و«الصدر الميدومي»[11]، و«العلاء مغلطاي»[12].

---

(١) هو «إبراهيم بن علي بن يوسف بن سنان الزرزاري القطبي»، ت. سنة ٧٤١ هـ. ـ ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ١ تر ١٢٦ ص ٤٩.

(٢) هو «محمد بن أحمد بن خالد بن أبي بكر الفارقي»، ت. سنة ٧٤١ هـ. ـ ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٣ تر ٨٤٦ ص ٣١٥-٣١٦.

(٣) هو «محمد بن غالي بن نجم بن عبدالعزيز الدمياطي، شمس الدين أبو عبدالله»، ت. سنة ٧٤١ هـ. نفسه ج ٤ تر ٣٥١ ص ١٣٣.

(٤) هو «أحمد بن علي بن أيوب بن علوي، العلائي المشتولي»، ت. سنة ٧٤٤ هـ. ـ نفسه ج ١ تر ٥٣١ ص ٢٠٦.

(٥) هو «أحمد بن كشتغدي بن عبدالله المعزي الصيرفي المصري»، ت. سنة ٧٤٤ هـ. ـ نفسه ج ١ تر ٦٠٨ ص ٢٣٨.

(٦) هو «أبو الفتح، محمد بن عبد المطلب بن يحيى بن تمام بن يوسف السبكي»، ت. سنة ٧٤٤ هـ. ـ ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٦ ب.

(٧) هو «أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن عمر الرحبي»، ت. سنة ٧٤٩ هـ. ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ١ تر ١٢٢٠ ص ٤٥٥.

(٨) مر التعريف به.

(٩) هو «تقي الدين أبو عبدالله، محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن عبدالله الكناني»، ت. سنة ٧٤٩ هـ.، قرأ عليه «ابن الملقن» قطعة من صحيح مسلم بحثاً وسماعاً، وقطعة من منهاج النووي ـ ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٧ ب.

(١٠) هو «شمس الدين أبو عبدالله، محمد بن أحمد الدمشقي»، ت. سنة ٧٤٩ هـ. ـ ابن الملقن. نفسه ق ١٦٨ أ.

(١١) هو «صدر الدين، محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان الميدومي»، ت. سنة ٧٥٤هـ. ـ الحسيني. ذيل العبر ص ٢٩٣.

(١٢) هو «مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري الحنفي الحكري»، ت. سنة ٧٦٢ هـ. ـ ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٤ تر ٩٦٣ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

كما رحل في طلب العلم وتحصيله إلى كل من «الأسكندرية»[١] و «مكة»[٢]، و «القدس»[٣]، و «دمشق»[٤].

ونتيجة لهذه الثقافة الواسعة، وهذا الصيت الذائع شغل «ابن الملقن» عدة وظائف في التدريس والنيابة في القضاء، فكان بيده تدريس «السابقية»[٥]

---

(١) أشار ابن الملقن (طبقات الأولياء ص ٥٠٠، ٥٧١) إلى أن أولى رحلاته إليها كانت سنة خمس وخمسين وسبعمائة، وإلى أنه سمع بها على «أبي عبدالله بن النعمان»، كما سمع في رحلته الثانية إليها ـ وإن لم يؤرخ لها ـ على الشيخ «نهار».

كما أشار في (نزهة النظار في قضاة الأمصار ـ مخط. طلعت رقم: ١٨٣٦ تاريخ ـ ق ٢٨ ب) إلى أنه فرغ من تأليف القسم الأول منه في رحلته الثالثة إلى الاسكندرية سنة ثمان وسبعين وسبعمائة للهجرة.

مما يشير إلى تعدد رحلاته إليها.

(٢) كان ذلك سنة أربعين وسبعمائة للهجرة، ومن شيوخه فيها «النجم الأسواني» ـ ابن الملقن. طبقات الأولياء ص ٥٥٩ ـ كما رحل إليها حاجاً سنة إحدى وسبعين وسبعمائة للهجرة ـ السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠١.

(٣) كان ذلك سنة تسع وأربعين وسبعمائة للهجرة، وقرأ في هذه الرحلة على «الصلاح بن كيكلدي» ت. سنة ٧٦١ هـ. ـ شيخ الصلاحية ـ في التحصيل في أحكام المراسيل، وأجيز منه ـ ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٨ ب.

(٤) كان ذلك سنة سبعين وسبعمائة للهجرة، حيث سمع فيها على أصحاب الفخر البخاري (أبو الحسن، علي بن أحمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، ت. سنة ٦٩٠ هـ. ـ الذهبي. العبر ج ٥ ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، ونوه بذكره هناك كل من «التاج السبكي» (عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي بن تمام بن يوسف السبكي، ت. سنة ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠م)، و «العماد بن كثير» (إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري، ثم الدمشقي. ت. سنة ٧٧٤ هـ/١٣٧٣ م)، حيث كتب الأول له تقريظاً على كتابه تخريج أحاديث الرافعي، وألزم الثاني فكتب له أيضاً ـ ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢١٨.

(٥) المدرسة السابقية: أنشأها الطواشي «سابق الدين مثقال الأنوكي» (ت. سنة ٧٧٦ هـ/١٣٧٤ م) وجعل بها درساً للفقهاء الشافعية قرر في تدريسه وميعاده مؤرخنا، كما جعل فيها تصدير قراءات وخزانة كتب ومكتباً لتعليم أيتام المسلمين. (المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠٤).

وميعادها، وميعاد الحديث بجامع الحاكم[1]، وتدريس دار الحديث الكاملية[2]، وقبة الصالح[3] والتصدير بالأشرفية[4] والحسامية[5]. والنيابة في قضاء الشرقية عن قاضي القضاة الشافعي «بدر الدين بن أبي البقاء»[6]، ثم سعى في القضاء

---

(١) جامع الحاكم: أسسه «العزيز بالله الفاطمي» في رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة للهجرة - خارج باب الفتوح، أحد أبواب القاهرة. وأتم بنيانه ابنه «الحاكم بأمر الله»، وأُستجد فيه - بعد - دروس للفقه على المذاهب الأربعة، ودرس للحديث النبوي، وجُعل لكلٍ مدرس وطلبة. (المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٢٧٧).

ويشير السخاوي (الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠٤) إلى تولي مؤرخنا ميعاد الحديث فيه بعد موت الشهاب الهكاري سنة ثلاث وستين وسبعمائة للهجرة.

(٢) دار الحديث الكاملية: أنشأها «الكامل محمد الأيوبي» سلطان مصر سنة أثنتين وعشرين وستمائة للهجرة، فكانت أول دار عُملت للحديث في مصر (المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٣٧٥).

استقر «ابن الملقن» في تدريسها بعد سفر «الزين العراقي» إلى المدينة النبوية لتولي قضائها سنة ثمان وثمانين وسبعمائة للهجرة، مع كون «الزين» قد رغب عن تدريسها لولده «الولي»، فنازعه «الولي» قائلاً: «يخرج حديثاً وأخرجه ليظهر المستحق منا»، فتوسل مؤرخنا بالسراج البلقيني والبرهان الأبناسي حتى كف «الولي» عنه، وندم بعد دهر على منازعته - (ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٣١٦، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠٤).

(٣) قبة الصالح: أنشأتها - بجوار المدرسة الصالحية - «شجر الدر» لتكون مدفناً «للصالح نجم الدين أيوب»، فنقل إليها يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة للهجرة. (المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٣٧٤ - ٣٧٥).

استقر مؤرخنا في تدريسها يوم الخميس السابع والعشرين من رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة للهجرة عوضاً عن القاضي الشافعي «عماد الدين الأزركي الكركي» بحكم استقراره في خطابة القدس الشريف. (ابن الفرات. التاريخ ج ٩ ص ٤٦٣، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٥٢٧).

(٤) لم أهتد إلى تعريف بها فيما تحت يدي من مصادر.

(٥) الحسامية: بناها بالقاهرة الأمير «حسام الدين طرنطاي» - نائب السلطنة بديار مصر (ت سنة ٦٨٩ هـ. / ١٢٩٠ م) - المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٣٨٦.

وكان تصدره بهما بعد وفاة «ابن النقيب» (أحمد بن لؤلؤ بن عبدالله» (ت. سنة ٧٦٩ هـ/١٣٦٨ م) - ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٥٨ ب.

(٦) هو «بدر الدين محمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف السبكي»، ت. =

الأكبر على مستنيبه، فجرت له في ذلك محنة ـ في السابع من ربيع الآخر سنة ثمانين وسبعمائة للهجرة ـ نجاه الله منها ـ بسعاية بعض العلماء[1]، فترك[2].

= سنة ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م) ـ له ترجمة في: ابن حجر العسقلاني. رفع الإصر عن قضاة مصر مخط. دار الكتب المصرية رقم: ١٠٥ تاريخ، ق ٢٥١ ب ـ ٢٥٢ ب، السخاوي. الضوء اللامع ج ٩ تر ٢٥٠ ص ٨٨ـ٩٠.

(١) أشار ابن حجر العسقلاني (رفع الإصر ق ٢٥١ ب ٢٥٢ أ) إلى هذه المحنة قائلاً:

«. . . وملخصها أنه كان يصحب برقوق قبل أن يلي السلطنة ويسمع عنده صحيح البخاري، وكان حسن السمت بهي الشيبة، فعينه لقضاء الشافعية، وكان من عزمه أن تكون ولايته مجاناً، فاستبطأه، فأشار عليه أن يجتمع بالأمير بركة، فتوجه إليه، فتكلم معه استاداره أن يبذل للأمير مالاً، فكتب له خطه بألفي دينار أو أكثر (في إنباء الغمر ج ١ ص ١٧٣: فكتب ورقة بأربعة آلاف دينار لبركة)، فاجتمع بركة ببرقوق، وأراه الخط فانزعج وأمر شاد الدواوين أن يستخلص منه المال وغضب عليه وأبعده، فما خلص منه إلا بشفاعة الركراكي ـ وكان يدل على برقوق ـ وحضر معه السراج البلقيني و (البرهان) الأبناسي، وغيرهم».

(وراجع: ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ١٧٢ ـ ١٧٣، المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس ق ٢٢٦).

(٢) بينما يشير «ابن حجر العسقلاني» (رفع الإصر ق ٢٥٢ أ) إلى أن مؤرخنا قد عُزل عن النيابة في القضاء في هذه المحنة قائلاً: «. . . فلما خلص منه (من برقوق) لزم منزله وصرف ابن أبي البقاء النيابة عنه»، منبهاً في إنباء الغمر (ج ١ ص ١٧٣) إلى أن ذلك كان بأمر برقوق». . . فأمر برقوق ـ القاضي بدر الدين بعزله»، فإنه قد خالف ذلك في المجمع المؤسس (ق ٢٢٦) قائلاً: «. . . وناب في الحكم بعد ذلك».

كما ورد لدى السخاوي (الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠٤) أنه «ناب بعد ذلك ـ أيضاً ـ ثم تُرك، وأعرض عن قضاء الشرقية لولده، واقتصر على جهاته».

وعلى كل حال، فإن «ابن الملقن» قد أشار (طبقات الأولياء ص ٥٤٨) إلى تركه النيابة في القضاء بإشارة الشيخ «إبراهيم الصقلي» (ت. سنة ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦ م) قائلاً:

«. . . وهو الذي أشار عليّ بتركي نيابة القضاء، بعث إليّ بذلك في رمضان مع بعض السادة الصلحاء الأعيان، فاجتمعت به في شوال مع بعض السادة الصلحاء والقادة الأمراء لأتحقق إشارته، فأمرني بالجلوس بجانبه. . . وذكرت له إشارته فقال: نعم، لأن منزلة العلماء أشرف. فقلت له: فما ترى؟ قال: اعزل نفسك. . ثم انصرفنا من عنده، ويسر الله الانصراف منه على حالة حسنة، وحفني فيها من جملة الألطاف».

ولم تكن هـذه هي المحنة الـوحيدة التي تعـرض لها مؤرخنـا، فلقد كـانت تنتظره محنة أخرى أشد منهـا روعاً، تمثلت في احتـراق معظم كتبـه وضياعهـا مع أكثر مسوداته ـ في أواخر عمـره ـ مما أصـابه بـالذهـول، وتغير حـاله بعـدها[١]، فحجبـه ولده «نـور الدين عـلي»[٢] إلى أن مـات مؤرخنـا ـ رحمـه الله ـ في ربيـع الأول[٣] سنة أربع وثمانمائـة للهجرة عن احـدى وثمانـين سنة، ودفن عـلى أبيه بحوش سعيد السعداء[٤].

ووصفـه تلميذه «ابن حجـر العسقلاني» بـأنه «كـان مديـد القامـة، حسن الصـورة، يحب المزاح والمـداعبة مـع ملازمـة الإشتغال والكتـابـة، وكـان حسن

= ويشـير «ابن تغري بـردي» (النجوم الـزاهـرة ج ١١ ص ٢٦٠) إلى حضـور مؤرخنـا في الحـادي والعشرين من ذي القعدة سنة تسعين وسبعمائة للهجرة مجلس ترشيـد السلطان «المنصور حـاجي» والكتابة على الفتوى المتضمنة لذلك، ضمن من حضر وكتب عليها. مما يشير إلى أنه لم ينعزل عن المشاركة في أحداث عصره كلية بعد محنته تلك.

(١) ابن حجـر العسقـلاني. إنبـاء الغمـر ج ٢ ص ٢١٨ ـ ٢١٩، السخـاوي. الضـوء الـلامـع ج ٦ ص ١٠٥، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٠٢.

(٢) ولد في شوال سنة ثمان وستـين وسبعمائـة للهجرة، وسمـع مع أبيـه في القاهـرة ودمشق وحلب، ودرس في جهات أبيه بعد وفاته، وناب في القضاء بالقاهرة والشرقية، وتـوفي سنة سبـع وثمانمـائة للهجرة ـ ابن حجر العسقـلاني. إنباء الغمـر ج ٢ تر ١٥ ص ٣٠٨، السخـاوي. الضوء الـلامع ج ٥ تر ٨٩٤ ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٣) أرخ لـوفاتـه بـالسـادس عشر من ربيـع الأول منهـا كـل من «السخـاوي» (الضـوء الـلامـع ج ٦ ص ١٠٥) و«ابن فهـد المكي» (لحظ الألحاظ ص ٢٠٢). بينـما أرخها بـالسـادس والعشـرين من ربيـع الأول كل من «ابن حجـر العسقلاني» (إنبـاء الغمـر ج ٢ ص ٢١٩) و«ابن تغـري بـردي» (المنهل الصافي ج ٣ ق ٣٢٥ أ).

(٤) المقصـود بـذلـك حـوش «الخـانقـاة الصـلاحيـة» ـ راجـع بشـأنها: المقـريـزي. الخـطط ج ٢ ص ٤١٤-٤١٦.

فقد كان ابن الملقن صاحب اتجاه صوفي، دفع بـه إلى الانخراط في سلك المتصوفـة ومجـالستهم، ولبس الخرقة أو الطاقية على أيدي بعضهم.

(راجع: ابن الملقن. طبقات الأوليـاء، صفحات: ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٦).

المحاضرة، جميل الأخلاق، كثير الانصاف، شديد القيام مع أصحابه»[1].

كما نعته المقريزي - فيما نقله عنه السخاوي - بأنه كان «من أعـذب الناس ألفاظاً؛ وأحسنهم خلقاً، وأعظمهم محاضرة»[2].

---

(١) ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢١٨.

(٢) السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠٥.

الفصل الثاني

مجهوداته في الكتابة التاريخية

مؤلفاته

عُد «ابن الملقن» لدى من ترجموه أعجـوبة في كثـرة التأليف، فلقـد كان مشتغلاً بالتصنيف وهو شاب، مما جعله أكثر معاصريه تصنيفاً[1]، بحيث قُدرت مؤلفاته بنحـو ثلاثمـائة مجلد بـين كبير وصغـير[2]، وهي في معظمهـا تخريجـات، وشروح، ومختصرات، واعتراضات لما اشتهر في عصـره من مؤلفات في الحـديث النبوي، والفقه، واللغة، والنحو[3]. . . فلقد كان مؤرخنا ـ رحمه الله ـ جامعاً بـين الكتابة التاريخية وبين هذه الفروع المتنوعة من صنوف المعرفة.

ولعل ما يعنينا منها تلك المؤلفـات الداخلة في نـطاق «الكتابـة التاريخيـة»، وهي:

(١) تاريخ ملوك مصر الترك[4].
(٢) درر الجواهر في ذكر شيء من مناقب سيدي عبد القادر[5].
(٣) طبقات الصوفية[6].
(٤) طبقات القراء[7].

---

(١) التقي الفاسي. ذيل التقييد ق ٢٤٣ ب.
(٢) ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢١٨، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠٣.
(٣) راجع ملحق رقم «١» من هذه الدراسة.
(٤) لم أهتد الى مظان وجوده، ولعله فقد في الحريق السابق الإشارة إليه.
(٥) هو في مناقب الشيخ «عبد القادر الجيلاني» ـ راجع: ابن الملقن. طبقات الأولياء ص ١١٩.
(٦) طبع تحت اسم «طبقات الأولياء»، وهو مما سوف يعرض له تواً.
(٧) لم أهتد إلى مظان وجوده.

(٥) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، وذيله[١].

(٦) نزهة النظار في قضاة الأمصار[٢].

ولم أتوفر إلا على دراسة ثلاثة منها ـ فقط ـ وهي :

(١) سوف يعرض لهما فيما يأتي.

(٢) نفسه.

طبقات الصوفية[1]

شرع «ابن الملقن» في تأليفه حال صرفه عن النيابة في القضاء[2] في ربيع الآخر سنة ثمانين وسبعمائة (١٣٧٨ م). وفرغ منه يوم الأربعاء، ثالث جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وسبعمائة [3] (١٣٨٥ م)، مرتباً له على مقدمة مقتضية أبان فيها عن أهمية التراجم المُحتوى عليها«. . فهذه جملة من طبقات الأعلام الأعيان، وأوتاد الأقطاب في كل قطر وأوان»[4]، مشيراً إلى الغاية من تأليفه. . جمعتهم لأقتدى بمآثرهم، وأقتفى بآثارهم، رجاء أن أنظم في سلكهم، فالمرء مع من أحب، وأحيا بذكرهم، ويزول عني النصب»[5].

ثم أتبع المقدمة أصل الكتاب، وقد احتوى على اثنتين وسبعين ترجمة

---

(١) طبع بالقاهرة (الخانجي، ط ١، ١٩٧٣) بتحقيق «نور الدين شريبة»، تحت اسم «طبقات الأولياء»، اعتماداً على نسختي: الأوقاف ببغداد، ذات الرقم: ١٠٠٥٨، والأصفية بالهند، ذات الرقم: ٨٨ ـ تراجم.

ويلاحظ أن محققه قد استبدل بعنوانه «طبقات الصوفية» عنوان إحدى النسخ الخطية «طبقات الأولياء»، وإن كان العنوان الأصلي أولى بالإثبات من غيره، لأنها تسمية للكتاب بحسب موضوعه، فضلاً عن أنها تسمية المؤلف لمؤلفه، كما جاء في إجازته بمؤلفاته لمن أدرك حياته من المسلمين. . (راجع ملحق رقم «١» من هذا البحث).

(٢) ابن الملقن. طبقات الأولياء ص ٥٤٨.

(٣) نفسه ص ٥٧٨.

(٤) نفسه ص ٣.

(٥) نفسه.

رئيسة، رتبت على حروف المعجم في الإسم العلم، إبتداء بترجمة «ابراهيم بن أدهم» (ت ١٦١ هـ). وانتهاء بترجمة «يحيى بن معاذ» (ت ٢٥٨ هـ)، مذيلاً على الأصل بسبعة ذيول، تحتوي على قصيدتين في أعلام الصوفية «للديريني»(١)، وست ذيول(٢) لمجموعات من الصوفية، ترجموا فيها بغير ترتيب، سواء في الاسم العلم، أو في اللقب، أو في الكنية. . احتوت على ثمان وأربعين ومائة ترجمة، منها سبع وثلاثين ترجمة معاصرة لمؤلفه، تضمهم وحدة واحدة، هي الذيل الأخير، مشيراً إليها بقوله: «. . وإذ قد فرغنا من هذه الخاتمة(٣)، التي عقدها ثمين، فلنذيل عليها بسادات أدركتهم حشرنا الله في سلكهم، ولا أخرجنا من عقدهم»(٤). وبذلك يكون الكتاب قد احتوى على ثلاثين ومائتي ترجمة رئيسة، ترد في أثناء الكثير منها ترجمات فرعية، لمن لهم صلة بالمترجم له بترجمة رئيسة، سواء بالقرابة أم بالصحبة(٥).

وهذه الترجمات الرئيسة، وما أضيف إليها من ترجمات فرعية - سواء في أصل الكتاب أم في الذيول الملحقة بآخره - ترجمات قصيرة - في معظمها - متعجلة المادة، لا تكتمل فيها عناصر الترجمات المتعارف عليها، والمدركة لدى

(١) المصدر السابق ص ٥٢١ - ٥٣٣.

(٢) وردت عنواناتها كالتالي: «فصل في طبقات أخر» (ص ٣٢٩ - ٣٥٠)، «فصل: من اشتهر بكنيته من غير ترتيب» (ص ٣٥١ - ٤٠٨)، «ذيل آخر منه» (ص ٤٠٩ - ٥١٠)، «فصل في طبقة أخرى تلي هؤلاء ماتوا في القرن الثامن» (ص ٥١١ - ٥١٨)، «فصل آخر في الكنى» (ص ٤٣٥ - ٥٤٠)، «ذيل آخر يتلوه» (ص ٥٤١ - ٥٧٨).

(٣) لم يكتب «ابن الملقن» خاتمة لمؤلفه هذا، وإن كان قد أشار في صدر الذيل الثالث عليه إلى أن ما سوف يحتوي عليه هذا الذيل من ترجمات سيكون خاتمة له، قائلاً - ص ٤١١ -: «. . فلما يسر الله - تعالى وله الحمد، بذكر هؤلاء القوم، الذين تنزل الرحمة بذكرهم ويزول اللوم، بقي علينا بعدهم جماعات ذكرهم ترياق، وسماع مآثرهم يجذب السباق، ختمت بهم الكتاب، فالختام مسك ذوي الألباب، وأتحفت بهم الطلاب (طلباً) للرحمة في المحيا والممات».

(٤) ابن الملقن. طبقات الأولياء ص ٥٤٤.

(٥) لعل من أبرز التراجم الدالة على ذلك، ترجمة «أبي القاسم بن محمد الجنيد» (ص ١٢٦ - ١٧٤)، حيث ترجم في ذيلها لعدد كبير من أصحابه، وترجمة «أحمد بن أبي الحواري» (ص ٣١ - ٣٦)، وقد ترجم في ذيلها لولده، وأخيه، وزوجه.

مؤلفه ـ على نحو ما سوف يبين من خلال دراسة «العقد المذهب» لـه ـ لكنها مـع ذلـك ـ وإن شاع في محتـواها كثـير من الخرافـات، أو مستغربـات الحـدوث[1] ـ تعد ـ إذا ما ضم بعضها إلى بعض ـ على جانب كبـير من الأهمية، لاعتبـارات، لعل من أهمها:

أولاً ـ احتواء الكتاب عـلى عدد لا بـأس به من تـرجمات أعـلام الصوفيـة

(١) تكـثر في الكتاب ـ كـما هي العادة في سـائر الكتب المعنيـة بترجمـات أعلام الصـوفية ـ الكثـير من الخوارق والمعجزات، التي لا تستقيم مع التفكير العلمي، والمنطق السليم، ومن نماذج مـا ورد في الكتاب منها: قـوله (ص ١١ ـ ١٢) في تـرجمة «إبـراهيم بن أدهم»: «. . ركب مرة البحـر، فقام عليهم، فلف رأسه في عباءة ونلم. فقيل له: ما تـرى ما نحن فيـه من الشدة؟! فقال: ليس هذا شدة، الشدة الحاجة إلى الناس. ثم قال: اللهم أريتنا قدرتك، فأرنـا عفوك. فصـار البحر كـأنه قدح زيت».

وقوله (ص ٢٤) في ترجمة «إبراهيم بن سعد العلوي»:

«. . حكى عنه أبو الحارث، قال: كنت معه في البحر، فبسط كساءه على الماء وصلى عليه».

وقوله (ص ٣٣) في ترجمة «أحمد بن أبي الحوراني»:

«روى أنه كان بينه وبين أبي سليمان الداراني عقد بأنـه لا يخالفـه في شيء يأمـره به، فجـاء يومـاً والداراني يتكلم في مجلسه، فقال: أن التنور قد سجر، فبم تأمر؟ فلم يجبـه. فقال ثـانياً، وثـالثاً، فلما ألح عليه، كأنه قد ضاق قلبه، فقال له: اذهب فاقعد فيه. ثم تغافل واشتغل عنه ساعة، ثم ذكره فقال: اطلبوا أحمد، فإنه في التنور، لأنه على عقد ألا يخالفني، فذهبوا إليه فإذا به جالس في التنور لم يحترق منه شعره».

وقوله (ص ٩٩) في ترجمة «أبي العباس أحمد الرفاعي»:

«. . قعد مرة على الشط، وقال: أشتهي أن آكل سمكاً مشوياً. فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط سمكاً. ورؤى ذلك اليوم منه في الشط ما لا يرى مثاله. فقال: إن هذه الأسماك تسألني بحق الله أن آكل منها. فأكل (وأكل) القوم، وبقي في الطواحين رءوس وأذناب وقطع».

وقوله (ص ١٢٥) في ترجمة «ثابت بن أسلم البناني»:

«. . كـان يقول: اللهم إن كنت أعـطيت أحداً الصـلاة في قبره، فـأعـطني الصـلاة في قبـري. ويقال: أن هذه الدعوة استجيبت له، وأنه رؤى بعد موته يصلي في قبره».

وقوله (ص ١٩٠) في ترجمة «أبي الخير الأقطع»:

«. . كانت السباع تأوي إليه، وتأنس به».

إلى غير ذلك من الأمثلة التي أفسح لها مجالاً في أكثر تراجم كتابه.

الذين عاشوا فيما بين القرنين الثاني والثامن الهجريين، مما يعد أنموذجاً طيباً لدراسة ظاهرة التصوف وتطورها في هذه الفترة من خلال ترجماتهم، فلقد بُنيت ترجماتهم ـ أصلاً ـ على إيراد كم هائل من أقوال المترجمين وأفعالهم، بحيث عد هذا العنصر عنصراً سائداً تتضاءل إلى جانبه سائر العناصر الأخرى.. مما يجعل منه موسوعة صوفية، يُتعرف من خلالها على الجانب الصوفي من الفكر العربي الإسلامي ـ في هذه الفترة ـ إذ لا يخفى أن الصوفية كانوا مشاركين في بناء مادته بالكثير من الآراء[1] المبثوثة في أقوالهم ومؤلفاتهم، كما كانت لهم اصطلاحات

---

(١) من نماذج ذلك ما ورد في الكتاب شرحاً لمفهوم «التصوف»، كنحو قوله (ص ٢٧) فيما نسب «لأبي القاسم النصر أبادي»:

«.. التصوف: ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ، والملازمة على الأوراد، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات».

وقوله (ص ٨٣) فيما نسب «لأبي عبدالله بن الجلاء»:

«.. التصوف: رؤية الكون بعين النقص، بل غض الطرف عن كل ناقص بمشاهدة من تنزه عن كل نقص».

وقوله (ص ٣٥٣) فيما نسب «لأبي الحسن البوشنجي»:

«.. التصوف: فراغ القلب، وخلاء اليدين، وقلة المبالاة بالأشكال».

وما ورد فيه من تفسيرهم للكثير من آيات القرآن الكريم، ومنها قوله (ص ٤١) فيما نسب «لأبي سعيد الخزاز»:

«.. وقال في قوله تعالى: ﴿ولله خزائن السموات والأرض﴾ (٧: المنافقون): خزائنه في السماء الغيوب، وفي الأرض القلوب».

وقوله (ص ٥٦) فيما نسب «لأبي على الروذباري».

«.. وقال في قوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ (٣٠: فصلت): استقاموا بالرضا، على مر القضاء، والصبر على البلاء، والشكر في النعماء».

وما ورد من تفسيرهم لبعض الأحاديث القدسية والنبوية، ومن أمثلة الأولى قوله (ص ١٠٢ ـ ١٠٣) فيما نسب «لأبي الفتح الغزالي»:

«.. وقال في قوله سبحانه ـ في الحديث القدسي ـ كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني. لا تظن ان كل نوم حرام، الحرام نومك، لأنه غفلة في غفلة، إذ كان نومهم من غلبة. فهم ما داموا أحياء يراقبونه، فإذا ناموا راقبهم، ﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾ (١: النساء)».

ومن نماذج الثانية قوله (ص ٢٠٥) فيما نسب «لأبي بكر الشبلي»:

خاصة بهم، ورد منها الكثير في ترجماتهم[1].

ثانياً ـ التعرف على بعض جوانب من مشاركة الصوفية في حوادث مجتمعهم[2]، وما يقابل ذلك من نظرة معاصريهم ـ من غير طائفتهم ـ إليهم[3].

ثالثاً ـ والكتاب ـ فضلاً عن ذلك ـ يحتوي على قدر لا بأس به من جوانب «السيرة الذاتية» لمؤرخنا[4]، بحيث أتت ترجمات أعلام الصوفية المعاصرين له وقد اختلطت فيها عناصر حياته بعناصر ترجماتهم ـ باعتبار ما لابن الملقن من

= «.. وقد سئل عن حديث: خير كسب المرء من عمل يمينه. (فقال:) إذ كان الليل فخذ ماء، وتهيأ للصلاة، وصل ما شئت، ومد يدك، وسل الله، فذلك كسب يمينك».

إلى غير ذلك من الآراء والتفسيرات والمفاهيم الواردة في ثنايا ترجمات الكتاب، نثراً وشعراً.

(١) ابن الملقن. طبقات الأولياء ص ٥٨٤ ـ ٥٨٩، حيث كشاف اصطلاحات الصوفية المستخرج من ترجمات الكتاب.

(٢) من ذلك ماشركتهم في إصلاح من فسد ـ في مجتمعهم ـ بالنصح والتوجيه، ومنه قوله (ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨) في ترجمة «هشام بن مطيع الدمشقي»:

«.. نظر مرة إلى رجل يساوم بغلام جميل ليشتريه، فظل ينظر حتى قطع الرجل أمره مع صاحب الغلام، وهم أن يزن له، فجلس إلى جانبه، فقال له:

يا أخي، إني والله ما عرفتك ولا عرفتني، ولا كلمتك ولا كلمتني. وقد رأيتك على أمر، لم يسعني فيه إلا تسديدك، وبذل النصيحة فرض على المسلم لأخيه إذا رآه على حالة لا يرضاها، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً لا ينظره إلى مثله إلا من اشتغل عقله به عن طاعة ربه، ثم رأيتك تريد أن تزن فيه مالاً، لا أدري ما أقول فيه: أحلال هو أم حرام؟ فلأن كان حراماً فحقيق على مثلك ألا يجمع على نفسه أمرين محرمين، وإن كان حلالاً فينبغي أن تضعه في موضع نسبة الحلال.

واعلم أنه لن يصاب المؤمن بمصيبة ولا ابتلاء، أعظم من بلية تسكن في قلبه، فينقطع بها عن طاعة ربه».

(٣) من ذلك قصدهم ا-ـين ما خفي عن العامة من أمور الدين (ص ١٧٨)، أو الوشاية بهم لدى الخليفة وتقتيلهم (ص ٦٤-٦٥)، أو حظوة بعضهم لدى بعض السلاطين (ص ٤٧٧)، أو تكريمهم في الجنازات بعد الموت (ص ٥٥١، ٥٥٣).. الخ.

(٤) من ذلك ما تعلق برحلاته إلى «الأسكندرية» (ص ٥٤٨، ٥٧١)، و«مكة» (ص ٥٥٩)، و«القدس» و«الشام» (ص ٥٦٠)، وتركه النيابة في القضاء (ص ٥٤٨).. الخ.

ميول صوفية مبكرة[1] ـ مما يبرز لهذا المؤلف أهمية في التأريخ لحياة مؤلفه.

ومن الطريف، أن يُذكر أن هذا الكتاب قد حمل انطباعين معاكسين من جوانب الفكر الصوفي لمؤرخنا، تمثل أولهما في هذا الاتجاه الصوفي المورد للكثير من الخرافات ومستغربات الحدوث، والمسلم بها دون أدنى تمحيص أو نقد، بل واعطاء بعض الوصفات التجريبية ـ لمطالع كتابه ـ مما أُشير إلى أنه جُرب فصح، كنحو قوله في ترجمة «معروف الكرخي»:

«.. قال أبو عبد الرحمن الزهري: قبره معروف لقضاء الحوائج. يقال: إنه من قرأ عنده مائة مرة ﴿**قل هو الله أحد**﴾[2]، وسأل الله ما يريد قضى حاجته.

ومثل هذا يذكر عن قبر أشهب[3]، وابن القاسم[4] ـ صاحبي الإمام مالك ـ وهما مدفونان في مشهد واحد بقرافة مصر. ويقال: إن زائرهما إذا وقف بين القبرين، مستقبلاً القبلة، ودعا استجيب له، وقد جُرب ذلك.

وقد زرتها وقرأت عندهما مائة مرة ﴿**قل هو الله أحد**﴾، ودعوت الله لأمر نزل بي، أرجو زواله فزال»[5].

---

(١) فلقد صرح مؤرخنا بلبسه الخرقة أو الطاقية عن بعضهم، وزيارته لهم أحياء وأموات، والامتثال لنصائحهم.

راجع: ابن الملقن. طبقات الأولياء، صفحات: ٤٩٤ ـ ٥١٠، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٣، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٧٠، ٥٨١، ٥٧٤.

(٢) المقصود بذلك سورة «الإخلاص» مكتملة.

(٣) هو «مسكين بن عبدالعزيز بن داود بن إبراهيم القيسي المعافري الجعدي»، وأشهب لقب له ـ له ترجمة في: ابن عبد البر. ذكر التعريف بجماعة من أصحاب مالك ق ٣، القاضي عياض. ترتيب المدارك وتقريب المسالك ج ٢ ص ٤٤٧ ـ ٤٥٣، الذهبي. العبر ج ١ ص ٣٤٥، ابن حجر. تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

(٤) هو «عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة، أبو عبدالله العتقي»، له ترجمة في: القاضي عياض. ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٣٣ ـ ٤٤٧، ابن حجر. تهذيب التهذيب ج ٦ تر ٥٠٠ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤.

(٥) ابن الملقن. طبقات الأولياء ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

بينما يمثل الثاني جانب من جوانب النقد المقترن ببعض التصرفات المنسوبة «لأحمد بن أبي الحوراني»، اعتماداً على حس صوفي مدرك، ويتضمنه قوله:

«.. طلب العلم ثلاثين سنة، فلما بلغ الغاية غرق كتبه، وقال: لم أفعله تهاوناً ولا استخفافاً بحقك، ولكن طلبنا الهداية فحصلت، فاستغنيت عنك به.

فإن قلت: هذه إضاعة مال. قلت: لعله كان فيها شيء لا يرى تعديه إلى الغير. وقد روى نحو هذا عن سفيان الثوري الإمام، أنه أوصى بدفن كتبه، وكان ندم على أشياء كتبها عن الضعفاء، وقال: حملني عليها شهوة الحديث. فكأنه لما عسر عليه التمييز بين الصحيح وغيره، أوصى أن تدفن كلها.

أو أن هذا من باب إلقاء أهل السفينة الأموال رجاء النجاة. وأين ذلك من غرق النفس في بحر الركون إلى المألوفات المنافية لصفاء الذكر، والالتجاء إلى الله - تعالى - في فسيح أبواب الفكر، لا سيما إذا خاف فوات الأولى بالاشتغال به، فيكون إتلافه لذلك من باب﴿**ردوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق**﴾ (ص: ٣٢)[1].

ويبقى أن يشار إلى أن مصادر الكتاب قليلة في معظمها، وتتمثل في بعض المؤلفات المتقدمة كحلية الأولياء «لأبي نعيم» (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م)، وتاريخ بغداد «للخطيب البغدادي» (ت ٤٦٣ هـ /١٠٧١ م)، والأنساب «للسمعاني» (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م)، وتاريخ دمشق «لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٦ م). والمنتظم «لابن الجوزي» (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م).. فضلاً عن المعاصرة والمشاهدة المصاحبتين للكثير من ترجمات الذيل الأخير على الكتاب، حسب ما أُشير إليه.

---

(١) المصدر السابق ص ٣١ - ٣٢.

مؤلف في تراجم الشافعية من زمن الشافعي ـ رضي الله عنه ـ إلى وقت مؤرخنا، ابتدأ «ابن الملقن» بكتابة مسوداته يوم الأربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة للهجرة، وفرغ من تأليفه مساء يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستين وسبعمائة، ثم زاد فيه زيادات كثيرة حتى سنة سبعين وسبعمائة للهجرة. فاشتمل على نحو ألف ومائتي ترجمة وزعت على ثلاث طبقات رئيسة، قُسمت الطبقتان الأولى والثانية منها إلى طبقات فرعية[٢]، بحيث

(١) اعتمدت هذه الدراسة على مصورة معهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة، ذات الرقم: (١١٣٩ ـ تاريخ) المأخوذة عن مخط. محفوظة بمكتبة «مولانا خليل الله المدراسي» بحيدر آباد ـ الدكن، تحت رقم: (٣١٨٩)، كتبها سنة خمس وسبعين وسبعمائة للهجرة «عبد العزيز بن محمد النشائي الشافعي» في ٢٠٥ ورقة، ذات القطع ١٣ × ٢٠,٥ سم.

مع مراجعة مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة، ذات الرقم: (١/٣٣٧ ـ تاريخ)، المأخوذة عن مخط. استانبول، ذات الرقم: (٢٥١٢ ـ عمومية).

(٢) أراد «ابن الملقن» بهذه الطبقات الفرعية توزيع المترجمين لديه حسب المكانة العلمية المبنية على الأخذ عن الشيوخ والعلو في الإسناد، وبالتالي على سنوات الوفاة، ولكن لم يوفق ـ دائماً ـ في ذلك، فقد كانت بعض التراجم لديه مجهولة الطبقة، وهو ما يفهم من قوله (ق ١٨ أ): «علي بن أحمد الفسوي، القاضي أبو الحسن. له شرح المفتاح كما ذكره ابن الصلاح في بعض مجاميعه، لا أعرف طبقته»، وقوله (ق ٣٩ ب): «إسماعيل بن أحمد الروياني، والد مصنف البحر. يحكي عنه ولده فيه كثيراً. لا أعرف طبقته ولا حاله».

وراجع كذلك ق ٢٤ ب، ٤٣ ب.

بل ربما التبست عليه طبقة المترجم له، فيذكره في طبقة مترجماً وفي أخرى محيلاً، ومن أمثلة ذلك قوله (ق ١٧ ب): «الحسين بن صالح بن خيران. تقدم في الطبقة الثالثة، وذكره الشيخ أبو اسحاق (الشيرازي) مع ابن اللبان ونظرائه».

اشتملت الطبقة الأولى على أربع وثلاثين طبقة، ترجم فيها لأصحاب الوجوه (الآراء الفقهية) ومن داناهم، بينما قسمت الطبقة الثانية إلى ست وثلاثين طبقة، ترجم فيها لجماعات دونهم، على حين أتت الطبقة الثالثة دون توزيع على طبقات فرعية، مترجماً فيها لمتأخري الشافعية ممن عاصرهم وأخذ عن بعضهم، مذيلاً كل طبقة من الطبقات الرئيسة بفصول في الكنى والأبناء والأنساب، مرتباً التراجم في كلٍ على حروف المعجم.

وقد أُتْبع أصل الكتاب بإجازة عامة منه لمن أدرك حياته من المسلمين برواية مؤلفاته، معدداً لها، مع ذكر ترجمة مقتضبة له، أثبت فيها تاريخ مولده، معرفاً بوالده إلى حين وفاته[1].

ويلي ذلك ذيل على أصل الكتاب احتوى على أربعمائة ترجمة أو اسم مجرد[2] مما جاء في الكتاب مترجماً باقتضاب[3]، أو ممن لم يترجم فيه أصلا[4]، مرتباً لما ورد في الذيل على حروف المعجم، مشيراً إليه بقوله:

«. . هذا ذيل على طبقاتي للفقهاء، رتبته على حروف المعجم لا على السنين، وبدأت (فيه) بالمحمدين تبركاً، والله أسأل أن ينفع به»[5].

---

(١) ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٩ ب ـ ١٧٠ ب.، وراجع ملحق رقم «٢» من هذا الكتاب.

(٢) نفسه ق ١٧٢ أ، وقد جرد للأسماء الثلاثة الأوائل من الواردين في الذيل.

(٣) فقد كان ذلك مدركاً لدى مؤلفه، وهو ما يفهم من كثرة التنبيهات أو الإحالات في الأصل على الذيل، ومنها قوله (ق ٤٢ ب) في ترجمة البغوي: «. . . وسيأتي في الذيل أبسط من هذا»، وقوله في ترجمة زيد اليفاعي: «. . وقد بسطت ترجمته في الذيل بأكثر من هذا فراجعه منه».
وما ورد ـ كذلك ـ في الذيل منبهاً إلى ذكر بعض المترجمين فيه ـ في الأصل باختصار، ومنه قوله (ق ١٧٥ ب) في ترجمة ابن النحاس: «ذكرته في الأصل مختصراً».

(٤) إذ كثيراً ما يحيل في ترجمات الأبناء المذكورين في ذيل بعض ترجمات الآباء المترجمين في أصل الكتاب إلى الذيل، ومن نماذج ذلك قوله في ترجمة أبي حاتم القزويني (ق ٢٩ أ) من أصل الكتاب: «. . وولده أبو الفتوح محمد، وحفيده عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم ذكرتها في الذيل».

(٥) ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٧٠ ب (الذيل).

وعلى الرغم من ظهور الطبقات الثلاث الرئيسة والذيل كوحدات مستقلة بذاتها[(١)]، فإن «ابن الملقن» قد حاول الربط فيما بينها بكثير من الإحالات[(٢)] أو التنبيهات[(٣)] الواردة في ترجمات الكتاب، معتمداً في ذلك على صلات القرابة أو المشابهة في الأسماء والألقاب.

مصادر مادة الكتاب:

اعتمد «ابن الملقن» في جمع مادة كتابه على ثلاثة أنواع من المصادر، وهي: المؤلفات السابقة، والمشاهدة، والمشافهة.

---

(١) حيث جعل لكل طبقة من الطبقات الرئيسة الثلاث ديباجة خاصة بها، فجاء في صدر الطبقة الأولى منها قوله (ق ٢): «الطبقة الأولى، أصحاب الوجوه ومن داناهم، وتشتمل على أربع وثلاثين طبقة، مجموع عددهم نيف على خمسمائة».

كما ورد في صدر الطبقة الثانية (ق ٨٢ ب) قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم. ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً. وإذ فرغنا من الطبقة الأولى ـ أصحاب الوجوه ومن داناهم ـ فلنشرع في الطبقة الثانية، وهم جماعات دونهم، وتشتمل على ست وثلاثين طبقة، ومجموعهم نيف على سبعمائة».

بينما صدر للطبقة الثالثة (ق ١٥٢ ب) بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم. ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً. وإذ قد فرغنا من الطبقة الثانية المشتملة على ست وثلاثين طبقة، فلنشرع في الطبقة الثالثة، وهم جماعات أدركناهم وأخذنا عن بعضهم كما نبينه إن شاء الله».

وختم الكتاب بقوله (ق ١٦٩): «. . هذا آخر ما يسر الله تعليقه بفضل الله ومنته، وله الحمد على ذلك وعلى أمثاله وسائر نعمه حمداً يوفي بنعمه ويكافيء مزيده».

(٢) من ذلك الترجمة بالإحالة في قوله (ق ١٣ ب): «عمر بن أحمد بن شريح، سبق مع والده»، وقوله (ق ٢٠ أ): «محمد بن محمد بن سهل الماسرجسي. تقدم في ترجمة أبيه».

وراجع الحاشية رقم: (٣) من ص ٣٣ من هذا البحث.

(٣) من ذلك ما ورد في ترجمة «ابن اللبان الفرضي» ـ ق ٢٢ أ ـ من قوله: «. . فائدة: من أصحابنا أحد يعرف بابن اللبان سيأتي في الطبقة العاشرة، لكنه لم يشهر مثل هذا». وقوله (ق ٤٠ ب) في ترجمة أحمد الروياني: «. . وسبطه هبة الله بن سعد سيأتي في طبقة العشرين، وإسماعيل والد الروياني تقدم قريباً، وجده أحمد قاضي القضاة مصنف الجرجانيات سلف، وابن أخته أبو المكارم صاحب العدة يأتي في الكنى، وابن عمه شريح سلف قريباً».

وراجع: ق ٢٥ ب، ٢٨ ب، ٣٥ أ، ٤٠ أ.

أ ـ المؤلفات السابقة:

وتعد البنية الأساسية، والمورد الرئيس لمادة كتابه. وقد أجمل الإشارة إليها في مقدمة كتابه قائلاً:

«.. وقد عني بهذا الشأن جماعات من المتقدمين والمتأخرين، وألفوا فيه تواليف.

فأول من علمته ألف في ذلك الإمام أبو حفص المطوعي(1)، ولخصه الشيخ تقي الدين بن الصلاح، ثم القاضي أبو الطيب الطبري(2)، ثم العبادي(3)، ثم أبو إسحاق الشيرازي(4)، ثم أبو محمد الجرجاني(5)، ثم القاضي عبد الوهاب الشيرازي(6)، ثم البيهقي، المعروف بفندق(7) ـ أحد أجداده ـ ثم أبو النجيب السهروردي(8)، ثم ابن الصلاح(9)، وهذبه

(1) هو «عمر بن علي المطوعي»، له ترجمة في: الثعالبي. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ج ٤ تر ١٢٠ ص ٥٠٠ ـ ٥٠٤.

(2) هو «طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عبدالله بن عمر»، ت. سنة ٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م. ـ له ترجمة في: الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ٩ تر ٤٩٢٦ ص ٣٥٨ ـ ٣٦٠، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١٦ تر ٤٣٥ ص ٤٠١ ـ ٤٠٤.

(3) هو «محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن عباد، العبادي الهروي»، ت. سنة ٤٥٨ هـ/١٠٦٦ م. ـ راجع: العبادي. كتاب طبقات الفقهاء الشافعية. ط. ليدن، ١٩٦٤ م.

(4) هو «إبراهيم بن علي بن يوسف»، ت. سنة ٤٧٦ هـ/١٠٨٣ م. ـ راجع: الشيرازي. طبقات الفقهاء، ت. د. إحسان عباس. بيروت، الرائد العربي، ١٩٧٠ م.

(5) هو «أبو محمد، عبدالله بن يوسف الجرجاني»، ت. سنة ٤٨٩ هـ/١٠٩٦ م. ـ له ترجمة في: السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ٢١٩.

(6) هو «أبو محمد، عبد الوهاب بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الشيرازي»، ت. سنة ٤٣٠ هـ/١٠٦٩ م. ـ له ترجمة في: السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(7) هو «أبو الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي»، ت. سنة ٥٦٥ هـ/١١٦١ م. ومؤلفه المشار إليه هو «وسائل الألمعي في فضائل أصحاب الشافعي» ـ حاجي خليفة. كشف الظنون ص ١١٠٠ ـ ١١٠١.

(8) هو «أبو النجيب، عبد القاهر بن عبدالله بن محمد بن عمويه بن سعد السهروردي»، ت. سنة ٥٦٣ هـ/١١٦٨ م. ـ له ترجمة في: اليافعي. مرآة الجنان، ج ٣ ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣.

(9) هو «عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري»، ت. سنة =

النووي(١) ـ وأهمل خلقاً من الأعيان أفردتهم في جزء ـ وألف ابن باطيش (٢) الضياء، وهذا المصنف، نجمع (فيه) ـ إن شاء الله تعالى ـ شتاتهم مع زيادات كثيرة، على سبيل الاختصار والاعتناء بغرائب الشخص مع الأصول والفروع»(٣).

لكنه مع ذلك قد بعد بنا عن المصدر الرئيس المنقول عنه في كتابه، وهو «طبقات الشافعية» لشيخه «الجمال الأسنوي». بل إن كثيراً مما يتردد لديه من مصادر قرين عناصر الكثير من ترجمات الكتاب لا يعدو أن يكون ـ في معظمه ـ أكثر من مصادر هذا المصدر المشار إليه، والذي لم يشر «ابن الملقن» إلى أخذه عنه ولو باشارة عابرة، وإن أستفيد ذلك من المقابلة بين مادة «العقد المذهب» ومادته. ومن نماذج ذلك قوله في الطبقة الثالثة من الطبقة الرئيسة الأولى مترجماً للصابوني:

«أحمد بن محمد الصابوني. من غرائبه أن أم الزوجة لا تحرم إلا بالدخول بالزوج كعكسه.

ذكره النووي في تهذيبه، وذكره العبادي في طبقاته في آخر الطبقة المتقدمة على ابن شريح.

وفي تاريخ الحاكم: أحمد بن يوسف العبادي، أبو الحسن المناظر الجدلي المتعصب للسنة، ورد نيسابور سنة ثلاث وثلاثمائة. فيجوز أن يكون هو صاحب الترجمة»(٤).

= ٦٤٣ هـ/١٢٤٥ م. ـ له ترجمة في: الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ تر ٧٣٠ ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

(١) هو «محيي الدين، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزم النووي»، ت. سنة ٦٧٧ هـ/١٢٧٨ م. ـ له ترجمة: في: الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ تر ١١٦٢ ص ٣٧٦ ـ ٤٧٧.

(٢) هو «أبو المجد عماد الدين، إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد الموصلي»، ت. سنة ٦٥٥ هـ/١٢٥٧ م. ـ له ترجمة في: الذهبي. العبر ج ٥ ص ٢٢١.

(٣) ابن الملقن. العقد المذهب ق ٢ أ.

(٤) نفسه ق ٦ ب.

ويقابله لدى «الأسنوي» قوله في طبقاته:

«أحمد بن محمد الصابوني. قال النووي في تهذيبه: أنه من أصحابنا، أصحاب الوجوه، ولم يزد عليه. وقال الحاكم في تاريخه: كان جدلاً متغضباً للسنة، ورد نيسابور سنة ثلاثمائة. إلا أن الحاكم جعله: ابن يوسف، فيجوز أن يكون ذلك إسم جد من أجداده، وذكره العبادي في آخر الطبقة المتقدمة على طبقة ابن سريج.

نقل عنه الرافعي في أوائل الباب السادس من كتاب النكاح، أن أم الزوجة لا تحرم إلا بالدخول على البنت كعكسه»[1].

مما يشير إلى اعتماد «ابن الملقن» اعتماداً كلياً على مادة طبقات الشافعية للأسنوي في إيراد ترجمة الصابوني، فهي لديه لا تزيد عن كونها إعادة تنظيم وصياغة لعناصرها المثبتة لدى مصدره.

ومن نماذجه ـ كذلك ـ قوله في الطبقة الرئيسة الثالثة مترجماً لأحمد النحوي:

«أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي الأصل، المعروف بالنحوي. كان فقيهاً بارعاً في النحو والتفسير وعلم القراءات، وشارك في الأصول. خيراً ديناً. شرح التسهيل، وله الإعراب والتفسير ـ أيضاً ـ وبقي من هذا أوراق قلائل، وشرح الشاطبية. تصدر لإقراء السبع بالجامع الطولوني، وأعاد بالشافعي، وناب في القاهرة، وتولى الأوقاف بها إلى أن مات سنة ست وخمسين وسبعمائة»[2].

ويقابله لدى «الأسنوي» قوله:

«شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي الأصل، المعروف بالنحوي. كان فقيهاً بارعاً في النحو والتفسير وعلم القراءات، يتكلم في الأصول، خيراً ديناً. **شرح تسهيل ابن مالك شرحاً مختصراً مأخوذاً من شرح أبي**

---

(١) الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ تر ٧٢١ ص ١٢٤.

(٢) ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٥٩ أ.

حيان، وصنف إعراباً على القرآن ـ الكريم ـ مـادته ! أيضـاً ـ من تفسير شيخـه المذكور، إلا أنـه زاد عليه ونـاقشه في مـواضع منـاقشة حسنـة، وصنف تفسيراً جيداً، وبقي منه أوراق قلائل، وشرحاً على الشاطبية. تولى تصدير إقـراء السبع بـالجامـع الطولـوني، وأعاد بـالشافعي، ونـاب في الحكم بالقـاهرة، وتـولى نـظر الأوقاف بها إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة»[1].

وبـالمقابلة بـين النصين نجـد أن «ابن الملقن» قـد أخـذ مـادة تـرجمتـه عن «الأسنوي» مع التصرف في مادة مصدرها، حيث أسقط لقب المترجم له «شهاب الدين»، والتأريخ للوفاة بالشهر «جمادى الآخرة» مكتفياً بالتأريخ لها بالسنـة فقط «سنة ست وخمسين وسبعمائة»، كما أسقط نعت مصدره لثـلاثة من آثـار المترجم له على ما في النعت من تقويم، مكتفيـاً فيها بقـوله: «. . شـرح التسهيل، ولـه الإعراب والتفسير ـ أيضاً. . ».

مما يجعل ترجمة «أحمد النحوي» أو في لدى مصدره منها لديه.

ومن أمثلة ذلك ـ أيضاً ـ ما أورده في ترجمـة «البهاء ابن عقيـل» في الطبقـة الرئيسة الثالثة من قوله:

«عبد الله بن عبد الرحمن، الشيخ بهاء الدين بن عقيل. كان إماماً نحـوياً مفسراً مقرئـاً. قرأ بـالسبع عـلى التقي الصائـغ، ولازم أبا حيـان والشيخ عـلاء الدين القونوي، (و) ناب في القضاء عن الجلال وعن ابن جماعة، ثم استقـل به أياماً نحو ثمانين يوماً، ثم مات معزولاً ليلة الأربعاء ثالث عشر شهر ربيع الأول من سنة تسع وستين وسبعمائة، ودفن بالقرافة.

شرح الألفية والتسهيل وقطعة من التفسير والفقه، ودرس بالقطبية وجـامع ابن طولون والزاوية بمصر»[2].

ويقابله لدى «الأسنوي» في «طبقات الشافعية» قوله:

---

(١) الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ تر ١٢١٢ ص ٥١٣.

(٢) ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٥٩ ب.

«**بهاء الدين، عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن عقيل. كان إماماً في علم العربية، وعلمي المعاني والبيان، والتفسير، يتكلم في الفقه والأصول كلاماً حسناً**، قارئاً بالسبع، حسن الخط، كثير المروءة، لكنه كان غير محمود في التصرفات المالية، وحاد المزاج والخلق، بحيث (يؤدي به) ذلك غالباً **إلى ما (لا) يليق**.

قرأ بالسبع على التقي الصائغ، ولازم الشيخ علاء الدين القونوي والشيخ أبا حيان ملازمة كبيرة، ثم لازم قاضي القضاة جلال الدين القزويني عند قدومه إلى الديار المصرية قاضياً بإشارة الشيخين المذكورين، **وناب في القضاء عنه** ببعض مجالس القاهرة، **ثم ناب عن قاضي القضاة عز الدين بمصر**، ثم عزل عنها لكلام وقع منه في حق القاضي موفق الدين الحنبلي عن اجتماعهما في بعض المحافل، **ودرس** المذكور **بالمدرسة القطبية** العتيقة بالقاهرة؛ **ودرس التفسير بالجامع الطولوني**، ودرس الفقه بجامع القلعة، **ثم درس** في آخر عمره **بالزاوية** الكبيرة بالجامع العتيق بمصر، وهو المكان الذي كان الشافعي يدرس فيه، وشرح **الألفية** لابن مالك **والتسهيل** شرحين حسنين متوسطين، **وشرع في تفسير مطول وصل فيه إلى أثناء سورة النساء**، ثم أن الأمير صرغتمش لما صارت الشوكة له قام في عزل ابن جماعة وتولية المذكور قياماً كبيراً، فتولى في العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين، **فأقام فيه نحواً من ثمانين يوماً، ثم عزل** وأعيد ابن جماعة عند مسك الملك الناصر لصرغتمش، وطرأت في تلك الأيام اللطيفة أمور غريبة، علم الناس فيها مقدار الرجلين، واستمر المذكور معزولاً **إلى أن مات ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول** سنة تسع وستين وسبعمائة - رحمه الله وإيانا - **ودفن بالقرافة** بتربة قريبة من الإمام الشافعي رضي الله عنه»[1].

وبالمقارنة بين النصين يتضح أن «ابن الملقن» قد أخذ ترجمة «البهاء بن عقيل» عن «طبقات الشافعية» للأسنوي، وقد تصرف في مادتها بالاختصار،

---

(١) الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ تر ٦٥٩ ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

بحيث أتت الترجمة لديه في حيز يعادل ثلث الأصل المنقول عنه، نتيجة لحذف بعض العناصر، واختصار البعض الآخر، فكان من العناصر المحذوفة لديه ما تعلق بمهارات «البهاء»: «حسن الخط»، وصفاته: «كثير المروءة، لكنه كان غير محمود في التصرفات المالية، وحاد المزاج والخلق، بحيث (يؤدي به) ذلك - غالباً - إلى ما (لا) يليق». بل والعنصر الخاص بالموازنة بينه وبين العز بن جماعة: «وطرأت في تلك الأيام اللطيفة أمور غريبة، علم الناس فيها مقدار الرجلين».

على حين أتت العناصر المثبتة لديه مختصرة عن الأصل، فكان التعبير بقوله: «كان إماماً نحوياً مفسراً مقرئاً» بدلاً من عبارة المصدر: «. . كان إماماً في علم العربية وعلمي المعاني والبيان والتفسير، يتكلم في الفقه والأصول كلاماً حسناً، قارئاً بالسبع»، وهو مما لا يفيد مقصد «الأسنوي»، إذ لم يثبت «ابن الملقن» لمترجمه معرفة بالمعاني والبيان والفقه والأصول.

كما أن العنصر الخاص بتولية «البهاء» للقضاء نيابة واستقلالاً قد أُختصر بحيث حذف منه العلة في توليته وعزله.

واختصر العنصر الخاص بآثار المترجم له - كذلك - بحيث أسقط النعت المصاحب لاثنين منها، فلقد شرح التسهيل «شرحين حسنين متوسطين»، كما أن ما عُبر عنه لدى «ابن الملقن» بقطعة من التفسير» هو «تفسير مطول، وصل فيه إلى أثناء سورة النساء».

على أن قوله: «والفقه» مقحم في موضعه، ولا يعني في الأصل التصنيف - وهو المتوهم من أسلوب ابن الملقن - وإن كان يعني في مصدره التدريس: «ودرس الفقه بجامع القلعة».

أما العنصر الخاص بوظائف المترجم له فقد أسقط منه ما يشير إلى تدريسه «للفقه بجامع القلعة»، وإلى أن تدريسه بالزاوية كان في آخر عمره.

ثم أنه أعاد ترتيب ما انتقاه من عناصر الترجمة، بحيث سبق الأسم

اللقب، وسبق العنصر الخاص بالوفاة ـ وإن أخطأ في إثباته ـ العنصر الخاص بآثار المترجم له، مقدماً آثاره على وظائفه.

وهكذا فإن «ابن الملقن» قد اعتمد إعتماداً كلياً على «طبقات الشافعية» للأسنوي في إيراد هذه الترجمات الثلاث ـ وهي قليل من كثير ـ اعتماداً لم يفقد مصدره أهميته، لكونه لم يضف إلى مادته جديداً، ولم ينبه إلى وهم فيه، بل لم يستوعب كافة عناصر ما نقل من ترجماته، مسقطاً الكثير مما يفيد الدارس الحديث من جوانب المترجمين لديه، مما يجعل «العقد المذهب» في مثل هذه المواضع مصدراً ثانوياً مع وجود الأصل.

ومن المصادر المعتمد عليها لدى «ابن الملقن» في «العقد المذهب»، و «الذيل عليه» ـ مما لم يرد له ذكر في مقدمة الكتاب، وإن أشير إليه قرين بعض عناصر الترجمات ـ ما انتقاه «العفيف المطري»[1] من تاريخ اليمن للقطب القسطلاني[2].

وكذا بعض الكتب الفقهية التي أطلع «ابن الملقن» عليها وعالجها بجانب أو بأكثر من جوانب التأليف[3] فيها، بل كثيراً ما يحيل في الترجمات إليها[4].

---

(١) هو «عفيف الدين، أبو جعفر وأبو محمد، عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف ـ أو خليف ـ بن عيسى بن عباس بن يوسف بن بدر بن علي بن عثمان الخزرجي العبادي»، ت. سنة ٧٦٥ هـ/١٣٦٤ م. ـ ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

(٢) حيث أشار إلى ذلك في بعض مواضع، منها قوله: «.. أفادنا هذه التراجم الحافظ عفيف الدين المطري حافظ الحجاز ـ أبقاه الله ـ عن شيخنا الحافظ قطب الدين عبد الكريم الحلبي عن الشيخ قطب الدين أبي بكر القسطلاني فيما علقه من تاريخ اليمن» ـ ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٧٩ ب (الذيل).

(٣) كثيراً ما كان «ابن الملقن» يعالج أصل المؤلف المطلع عليه بعدة مؤلفات، فالحاوي ـ مثلاً ـ شرحه بثلاثة شروح: شرح كبير، ووسط، وصغير، ثم وضع عليه ثلاثة مؤلفات أفرد فيها لغاته وأدلته وتصحيحه، ويقال ذلك ـ تماماً ـ عن «التنبيه» و «المنهاج» ـ راجع: إجازته بكتبه في ذيل «العقد المذهب».

(٤) من أمثلة ذلك قوله (ق ٣٤ ب): «إبراهيم بن يوسف بن عبدالله، أبو إسحاق الشيرازي. ذكرت =

ب ـ المشاهدة والمشاركة:

وينحصر مداهماً في مواضع يسيرة من ترجمات الطبقة الرئيسة الثالثة، ويمثلها قوله في ترجمة «التاج التبريزي»: «.. وقدم مصر فنزل بالحسامية[1]، فأحدث ابن واقفها له بها تصديراً حضرت فيه عنده، وأنا ـ الآن ـ متصدر به.. وحصل له في آخر عمره صمم، بحيث أنه كان يُقرىء والكتاب بيده ويشير إلينا: هل فهمتم؟»[2]، وقوله في ترجمة «أبي حيان»: «.. سمعت عليه وأجاز لي»[3]، وقوله في ترجمة «ابن كيكلدي»: «...قرأتها (أحكام المراسيل) عليه بالقدس سنة تسع وأربعين.. وأجاز لي»[4]، وقوله في ترجمة «الشرف القيراطي»: «.. حضرت عنده بجامع الأزهر، وشرحت عليه خطبة منهاج النووي فقط»[5]، وقوله في ترجمة «الكمال النشائي»: «.. سمعته يحكي أنه غيره (غير جامع المختصرات له) ثلاث عشرة مرة، ولو مد في عمره لزاد في تفسيره..»[6].

جـ ـ المشافهة:

وينحصر مداها ـ كذلك ـ في مواضع يسيرة من ترجمات الطبقة الرئيسة الثالثة، ومنها قوله في ترجمة «الشهاب بن الظهير»: «.. ودرس بالحافظية[7] بها،

= ترجمته مستوفاة في أول تخريجي لأحاديث مهذبه، وذكرت نبذة منها في شرحي لتنبيهه فتراجعها منها».

(١) مر التعريف بها، راجع ص ١٦ ح ٥ من هذا الكتاب.

(٢) ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٢ أ.

(٣) نفسه ق ١٦٥ ب.

(٤) نفسه ق ١٦٨ ب.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه ق ١٦٩ أ.

(٧) المدرسة الحافظية: أنشأها «رضوان بن ولخشي» ـ وزير الخليفة الحافظ الفاطمي ـ للفقيه المالكي «ابي الطاهر بن عوف» سنة ٥٣٢ هـ/١١٣٧ ـ ١١٣٨ م. ـ د. جمال الدين الشيال. تاريخ مدينة الأسكندرية في العصر الإسلامي ص ٤٨ ـ ٤٩.

وأخبرني الشيخ الصالح شهاب الدين القونوي بها أنها بقيت معه خمسين سنة»[1]، وقوله في ترجمة «الجمال الأسنوي»: «.. أخبرني أنه سود الأشباه والنظائر والفروق»[2].

عناصر الترجمات:

تتباين تـرجمات الكتاب بين الطول[3] والقصر[4]، وبين الأقتضاب والأسهاب، مما أدى إلى الاختلاف والتباين في مادتها.. لكن مع ذلك فإنه يمكن التعرف على السمات العامة المقدرة لدى مؤلفه في بناء مادتها من خلال دراسة الكتاب ككل للوقوف على عناصرها. مع ملاحظة أن تلك العناصر لا تجتمع في موضع واحد ـ غالباً ـ وإنما يرد أكثرها في ترجمة، وبعضها في أخرى، كما أنها لا ترد بالضرورة مرتبة في ترجمات الكتاب بهذا الترتيب الوارد هنا.

فإذا ما تقرر هذا، فإنه يمكن الإشارة إلى أن أهم عناصر الترجمات لديه هي:

(١) الإسم:

وهو غالباً ما يتصدر الترجمة وقد تسلسل ليشمل: إسم المترجم له فوالده

---

(١) ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٥٨ ب.

(٢) نفسه ق ١٦٠ أ.

(٣) ممن تُرجم بترجمة طويلة في الكتاب كل من: «أبي بكر الشاشي القفال» (ق ١٦ أ ـ ١٧ أ)، و «الضياء الجويني» (ق ٣٥ أ ـ ٣٦ أ)، و«أبي عبدالله الطبري» (ق ٣٨)، و«الفخر الرازي» (ق ٥٦ أ ـ ٥٧ أ).

(٤) من نماذج الترجمات القصيرة في الكتاب قوله (ق ٢١ ب):
«محمد بن الإمام بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن نصر الإسماعيلي. مات سنة خمس وأربعمائة».
وقوله (ق ٢٢ ب):
«يوسف بن أحمد بن كج، أبو القاسم الدينوري. أحد أئمة أصحابنا، تفقه بابن القطان، وفضل على الشيخ أبي حامد ببغداد. قتله العيارون في رمضان سنة خمس وأربعمائة».
وراجع: ق ٢٥ أ، ٤٧ ب.
أما الترجمات المتوسطة بين الطول والقصر فمن نماذجها ترجمة «الشهاب النحوي» ق ١٥٩ أ، المثبتة قبل.

فأجداده، كنحو قوله: «علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن سوار بن سوارى ابن سليم»[1]، أو يرد ثلاثياً وقد ذكر فيه إسم المترجم له فوالده فجده، كنحو قوله: «ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم»[2]، وقوله: «أحمد بن محمد بن قيس»[3]، وقد يرد ثنائياً ليحتوي على إسم المترجم له فوالده، كنحو قوله: «عبد الله بن عبد الرحمن»[4]، وقوله: «محمد بن ابراهيم»[5]، وقد يقتصر في الإسم على العلم المترجم له فحسب، مغفلاً إسم الأب والجد، كنحو قوله: «جعفر، كمال الدين أبو الفضل الأدفوي»[6]، وقوله: «على، الشيخ تاج الدين أبو الحسن التبريزي»[7]، ونادراً ما يكون.

(٢) اللقب:

كما كان «ابن الملقن» حريصاً على إيراد ألقاب المترجم لهم ـ غالباً ـ مع ما يضاف إليها، كنحو قوله: «برهان الدين»[8]، «شهاب الدين»[9]، «عز الدين»[10]، «فخر الدين»[11]. . وليس «البرهان»، و «الشهاب»، و «العز»، و «الفخر».

---

(١) ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦١ أ.
(٢) نفسه ق ١٥٣ أ.
(٣) نفسه ق ١٥٨ ب.
(٤) نفسه ق ١٦٥ أ.
(٥) نفسه ق ١٦٣ أ.
(٦) نفسة ق ١٥٩ أ.
(٧) نفسه ق ١٦٢ أ.
(٨) نفسه ق ١٥٣ أ.
(٩) نفسه ق ١٥٨ ب.
(١٠) نفسه ق ١٦٠ ب.
(١١) نفسه ق ١٥٨ أ.

وهـو ـ غالبـاً ـ مـا يقتصر عـلى لقب المتـرجم لـه فحسب، وإن تسلسلت الألقاب في بعض مواضع لترد ثلاثية، كنحـو قولـه: «نجم الدين أبـو حامـد بن جمـال الدين بن الشيـخ محب الدين الطبري الآمـلي»[1]، أو ثنائيـاً مكتفياً فيهـا بلقب المترجم له ووالده، كنحو قـوله: «عمـر بن صدر الـدين هارون بن محمـد الـركاني، شهـاب الدين»[2]، وقولـه: «فخـر الـدين المصـري بن تـاج الـدين الكاتب»[3].

وقد يسقط اللقب ـ تماماً ـ من مواضع أخرى، كنحـو قولـه: «ابراهيم بن عبد الله بن علي الحكري»[4]، وقوله: «ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليـل، أبو إسحاق الجعبري»[5].

(٣) الكنية:

وترد الكنية وقد اقتصر فيها عـلى المترجم لـه فحسب، كنحو قـوله: «أبـو اسحاق»[6]، و «أبو العباس»[7]، و «أبو الفضل»[8].

وقد تتصدر الكنى عناصر الترجمات، وترتب التـرجمات عليهـا، وليس على الإسم ـ حسب حروف الهجاء ـ كما في الفصول المذيل بها على الطبقات الـرئيسة من الكتاب.

(٤) إسم الشهرة:

قد يشتهر المترجم له بغـير إسمه العلم، وقـد تكون شهـرته بغـير لقبه أو

---

(١) المصدر السابق ق ١٦٥ أ.
(٢) نفسه ق ١٦٢ ب.
(٣) نفسه ق ١٦٤ ب.
(٤) نفسه ق ١٥٣ أ.
(٥) نفسه.
(٦) نفسه ق ١٥٨ أ.
(٧) نفسه ق ١٥٨ ب.
(٨) نفسه ق ١٥٩ أ.

كنيته، وهنا نجد «ابن الملقن» يورد إسم الشهرة مسبوقاً بقوله: «المعروف بـ . . . » أو «عرف بـ . . . » كنحو قوله: « . . . المعروف بابن النقيب»[1]، وقوله: « . . . المعروف بالوجيزي»[2] «وقوله: « . . . المعروف بفضل»[3]، وقوله: « . . المعروف بالصائغ»[4]، وقوله: « . . يعرف بابن خطيب الأشمونين»[5]، وقوله: « . . . عرف بالختن»[6].

وقد يأتي هذا الإسم في سياق الكلام دون تنصيص، كنحو قوله: «ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري، الشيخ برهان الدين بن الفركاح»[7]، وقوله: «أحمد بن محمد بن قيس، أبو العباس بن الظهير، الشيخ شهاب الدين بن الأنصاري»[8].

(٥) النسبة:

وتكون بنسبة المترجم له إلى القبيلة، كنحو قوله: «الركاني»[9]، وقوله: «الكناني»[10]، أو إلى الموطن، كنحو قوله: «الواسطي الأصل»[11]، وقوله: «الحلبي الأصل»[12]، أو إلى المحلة، كنحو قوله: «السبكي»[13] وقوله:

---

(١) المصدر السابق ق ١٥٨ ب.

(٢) نفسه ق ١٥٨ ب.

(٣) نفسه ق ١٥٩ ب.

(٤) نفسه ق ١٦٣ ب.

(٥) نفسه ق ١٦٠ أ.

(٦) نفسه ق ١٩ أ.

(٧) نفسه ق ١٥٣ أ

(٨) نفسه ق ١٥٨ ب.

(٩) نفسه ق ١٦٢ ب.

(١٠) نفسه ق ١٦٣ ب.

(١١) نفسه ق ١٥٨ ب.

(١٢) نفسه ق ١٥٩ ب.

(١٣) نفسه ق ١٦١ أ.

القمولي»[1] ، وقوله : «الأدفوي»[2] .

وهو حريص على تفسير النسبة ، كنحو قوله : «الركاني . . وراكان قبيلة من العرب سكنوا قزوين»[3] ، وقوله : «الحكري ، نسبة إلى الحكر ، مكان بظاهر القاهرة»[4] ، وقوله : «وقمولة بلدة من الأعمال القوصية قريبة من قوص»[5] ، وقوله : «الأرمنتي ، نسبة إلى أرمنت من الصعيد»[6] .

كما كان حريصاً على ضبط ما أشكل من نسب بالحروف ، كنحو قوله : « . . الصيمري ، نسبة إلى صيمرية بفتح الميم وضمها ، من أنحاء البصرة»[7] .

وقد تتوالى النسب ، كنحو قوله : « . . القزويني الركاني»[8] ليكون المقصود بالنسبة الأولى الموطن ، وبالثانية القبيلة ، وقوله : « . . الكناني الحموي»[9] ، ليكون المقصود بالنسبة الأولى القبيلة ، وبالثانية الأصل المنحدر منه .

(٦) الموطن :

كما كان «ابن الملقن» حريصاً على ذكر الموضع الذي نزله المترجم له أو استقر فيه ـ لما له من أهمية في ضبط وتقييد السماع ـ كنحو قوله : « . . نزيل تبريز»[10] ، وقوله : « . . نزيل القاهرة»[11] .

---

(١) المصدر السابق ق ١٥٨ ب .
(٢) نفسه ق ١٥٩ أ .
(٣) نفسه ق ١٦٢ أ .
(٤) نفسه ق ١٥٣ أ .
(٥) نفسه ق ١٥٩ أ .
(٦) نفسه ق ١٦٦ ب .
(٧) نفسه ق ٢٠ ب .
(٨) نفسه ق ١٦٢ ب .
(٩) نفسه ق ١٦٣ أ .
(١٠) نفسه ق ١٥٨ أ .
(١١) نفسه ق ١٦٢ أ .

(٧) **الألقاب العلمية والصفات الرئيسة:**

وقد تتبع هذه العناصر أو تتخللها بعض الألقاب العلمية أو الصفات الدالة على أصالة المترجم له، كنحو قوله: «.. شيخ الشافعية بالشام في زمنه»[١]، وقوله: «.. ذو التصانيف»[٢]، وقوله: «..شيخ الشافعية بمصر»[٣]، وقوله: «.. الفقيه الورع»[٤]، وقوله: «.. العالم الخير»[٥]، وقوله: «.. شيخ الشافعية، ومفتيهم، ومصنفهم، ومدرسهم، ذو الفنون: الأصول والفقه والعربية والعروض وغير ذلك»[٦]. وقوله: «.. العالم الزاهد الورع المخاطر بنفسه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٧].

(٨) **المولد:**

ويأتي في أوائل أو أواخر الترجمات على حد سواء، متبعاً فيه طرقاً منها:

ـ التأريخ له على وجه الإكتمال، بذكر اليوم والشهر والسنة، كنحو قوله: «.. وكان مولده تاسع عشرين ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانين وستمائة»[٨].

ـ التأريخ بالشهر والسنة، كنحو قوله: «.. ولد في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة»[٩].

ـ التأريخ للمولد اكتفاء بالسنة فقط، كنحو قوله: «.. ولد سنة اثنتين وسبعمائة»[١٠].

---

(١) المصدر السابق ق ١٥٣ أ.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه ق ١٥٨ ب.
(٤) نفسه.
(٥) نفسه ق ١٥٩ ب.
(٦) نفسه ق ١٦٠ أ.
(٧) نفسه ق ١٦٢ أ.
(٨) نفسه ق ١٦٧ ب.
(٩) نفسه ق ١٦١ أ.
(١٠) نفسه ق ١٥٨ ب.

وقد يأتي إثباته للمولد على نحو تقريبي، كنحو قوله: «.. ولد بعد السبعمائة»[1]، وقوله: «.. ولد سنة نيف وستين وستمائة»[2].

كما كان معنياً بتحديد محل الميلاد كلما تيسر له، ومنه قوله: «.. ولد بجعبر»[3]، وقوله: «.. ولد بحماه»[4]، وقوله: «.. ولد بمنية القائد من الديار المصرية»[5]، وقوله: «.. ولد بقاعة العادلية من دمشق»[6].

(٩) تقدير عمر المترجم له:

فإذا ما خفي عليه تحديد تاريخ ميلاد المترجم له، فإنه قد يجتهد في تقدير عمره حال الوفاة، كنحو قوله: «.. مات بدمشق.. عن سبعين سنة سوى أشهر»[7] وقوله: «.. مات قبيل الطّاعون وقد جاوز الستين»[8]، وقوله: «.. وقد قارب السبعين»[9].

وقد يقدر عمر المترجم له مع إثباته لتاريخ مولده، كنحو قوله: «.. ولد بحماه سنة تسع وثلاثين وستمائة.. ومات في جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة، عن أربع وتسعين سنة»[10].

---

(١) المصدر السابق ق ١٦٣ أ.

(٢) نفسه ق ١٦٣ ب.

(٣) نفسه ق ١٥٣ أ.

(٤) نفسه ق ١٦٣ أ.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه ق ١٦٠ ب.

(٧) نفسه ق ١٥٣ أ.

(٨) نفسه ق ١٥٩ أ.

(٩) نفسه ق ١٦٢(أ).

(١٠) نفسه ق ١٦٣ أ.

(١٠) الوفاة:

وتتفاوت درجات تأريخ الوفاة لديه بين التأريخ على سبيل الإكتمال: باليوم من الأسبوع ومن الشهر فالشهر فالسنة، كنحو قوله: «.. مات يوم الأربعاء رابع عشر رمضان من سنة تسع وستين وسبعمائة»[١]، أو بذكر اليوم من الشهر فالشهر والسنة، كنحو قوله: «.. مات خامس شهر رمضان من سنة ست وأربعين وسبعمائة»[٢]، أو بذكر الشهر فالسنة، كنحو قوله: «.. مات سعيداً حميداً في شهر رجب من سنة سبع وخمسين»[٣] أو مكتفياً في تأريخ الوفاة بالسنة فقط، كنحو قوله: «.. مات سنة ست وخمسين وسبعمائة»[٤].

وكثيراً ما يذكر «ابن الملقن» موضع الوفاة، كنحو قوله: «.. مات بدمشق»[٥]، «.. مات بمكة»[٦]، «.. مات بشاطيء النيل»[٧]، «.. مات بمنزله بالطبرسية»[٨]. أو يحدد كيفية الوفاة، كنحو قوله: «.. قتله العيارون»[٩]، وقوله: «.. مات سعيداً حميداً»[١٠] بل والعلة المتسبب عنها الوفاة، كنحو قوله: «.. مات شهيداً في الطاعون»[١١]، «.. مات فجأة»[١٢]. أو حال المترجم له عند الموت من حيث التمريض والضعف، كنحو قوله: «.. ثم أصابه فالج فمات به»[١٣]، وقوله: «.. وحصل له في آخر عمره

---

(١) المصدر السابق ق ١٥٨ ب.
(٢) نفسه ق ١٦٣ أ.
(٣) نفسه ق ١٥٣ أ.
(٤) نفسه ق ١٥٩ أ.
(٥) نفسه ق ١٦٠ ب.
(٦) نفسه.
(٧) نفسه ق ١٦١ ب.
(٨) نفسه ق ١٦٣ ب.
(٩) نفسه ق ٢٣ أ.
(١٠) نفسه ق ١٥٣ أ.
(١١) نفسه ق ١٦٣ ب.
(١٢) نفسه ق ١٦٠ أ.
(١٣) نفسه ق ١٦٢ أ.

صمم»[١] ، والعمل والاشتغال أو التبطيل والعزل، كنحو قوله: «.. وناب بالقاهرة، وتولى نظر الأوقاف بها إلى أن مات»[٢] ، وقوله: «.. ثم أخرج منها إلى الشام فمات قاضياً بها»[٣] .

وقد يحدد موضع الدفن، كنحو قوله: «.. ودفن بمقابر الصوفية»[٤] ، وقوله: «.. ودفن بتربته بالروضة، خارج باب البرقية»[٥] .

(١١) النشأة والتكوين:

ويذكر «ابن الملقن» في هذا العنصر المكونات الأولى للمترجمين لديه، موجزاً دون تفصيل، ومن أمثلة ذلك قوله في ترجمة الجمال الأسنوي: «.. حضر عند القطب السنباطي وغيره، وقرأ الأصول على الشيخ علاء الدين القونوي، والعربية على والدي، وبعده على أبي حيان»[٦]، وقوله في ترجمة التقي السبكي: «.. وتفقه في صغره على والده ثم على جماعة منهم ابن الرفعة، وقرأ الفرائض على الشيخ عبد الله الغماري المالكي، والأصلين على العلاء الباجي، والخلاف على السيف البغدادي، والنحو على أبي حيان، والحديث على الدمياطي، والتفسير على العلم العراقي، والقراءات على ابن الصائغ، وصحب في التصوف تاج الدين بن عطاء الله، ورحل إلى الأسكندرية عام أربع وسبعمائة، ثم رحل إلى الشام فسمع بها وناظر، وسمع بالقدس وغيره، ثم عاد إلى مصر»[٧].

وعلى الرغم من أهمية هذا العنصر، فإنه كما يُرى قد عمد فيه إلى الانتفاء

---

(١) المصدر السابق
(٢) نفسه ق ١٥٩ أ.
(٣) نفسه ق ١٦٤ ب.
(٤) نفسه ق ١٦١ ب.
(٥) نفسه ق ١٦٢ أ.
(٦) نفسه ق ١٦٠ أ.
(٧) نفسه ق ١٦١ أ.

سواء في ذكر الشيوخ المأخوذ عنهم أو المرتحل إليهم، أو في فروع العلم المعتنى بتحصيلها، كما أنه اختصر في بعض الأسماء مكتفياً باللقب أو الكنية أو النسبة، وقد يختصر اللقب ليأتي قوله: «العلم»، و «العلاء»، و «السيف»، مبدلاً من القول: «علم الدين»، و «علاء الدين»، و «سيف الدين».

(١٢) منزلة المترجم له ومكانته:

ويأتي ذلك ـ غالباً ـ بعبارات ناعتة، منها قوله: «.. كان عالماً مفنناً»[١]، وقوله: «.. كان إماماً بارعاً كثير الأشغال»[٢]، وقوله «.. برع في المذهب وشاع اسمه وبعد صيته»[٣]، وقوله: «.. كان فقيهاً بارعاً في النحو والتفسير وعلم القراءات، وشارك في الأصول»[٤]، وقوله: «.. من أعرف الناس بالحاوي الصغير وبالأصول والحساب»[٥] وقوله: «.. وكانت جنازته مشهورة»[٦].

(١٣) وظائفه:

كما كان «ابن الملقن» معنياً في كثير من الترجمات بتتبع وظائف المترجم له وتنقله فيها، ومنه قوله مترجماً للبرهان بن الفركاح: «.. اقتصر على تدريس البادرانية، وعُرض عليه قضاء الشام فامتنع، وولي خطابة دمشق أياماً ثم تركها»[٧]. وقوله في ترجمة الشهاب ابن الظهير: «.. درس بالحافظية بها (بالإسكندرية)، وأخبرني الشيخ الصالح شهاب الدين الفرنوي بها أنها بقيت معه خمسين سنة. ومات عن تدريس المشهد الحسيني بالقاهرة وعن إعادة

---

(١) المصدر السابق ق ١٥٨ ب.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه ق ١٥٨ ب.
(٤) نفسه ق ١٥٩ ب.
(٥) نفسه ق ١٦٢ أ.
(٦) نفسه ق ١٦٠ أ.
(٧) نفسه ق ١٥٨ أ.

الظاهرية. . وكان فُوض إليه تدريس الشامية البرانية والعذراوية بدمشق فكره الانتقال إلى الشام، فأعطاهما للشيخ زين الدين بن المرحل وأخذ المشهد الحسيني واستقر به إلى أن مات. وكان درس بالخشابية بمصر ثم عُزل لإساءة تصرفه بإيجار وقفه لبعض المتجوهين»(١). وقوله في ترجمة العز بن جماعة: «. . وتولى الوكالة الخاصة والعامة وقضاء القضاة بمصر في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين. . وانفصل عن المنصب ثم أُعيد بعد ثمانين يوماً، فاستعفى قبل موته بسنة فعفى، ودخل عليه ولى الأمر فلم يجب. مكث في قضاء مصر نحو ثلاثين سنة»(٢).

(١٤) أعماله:

ويقتصر فيها «ابن الملقن» على إثبات أهم الأعمال، كنحو قوله في ترجمة «النجم القمولي»: «. . صاحب البحر المحيط في شرح الوسيط، وهو كتاب جليل جامع لأشتات المذهب، ثم لخصه في الجوهر، وهو جليل - أيضاً - وشرح مقدمة ابن الحاجب، وشرح الأسماء الحسنى، وكمل تفسير ابن الخطيب»(٣). وقوله في ترجمة «الجمال الأسنوي»: «. . وصنف الطبقات، والكواكب، والتمهيد، والمهمات على الرافعي والروضة، والألغاز، والتنقيح والتصحيح، والجواهر، وشرح الفروض، وأوهام الكفاية، وشرح منهاج البيضاوي، وله زوائد على منهاج الأصول، وقطعتين على منهاج النووي، وقطعة من مختصر الشرح الصغير، وأخبرني أنه سود الأشباه والنظائر والفروق، وله أحكام الحبالي»(٤).

وقد يذكر نماذج من فتاوى المترجم له وغرائبه، كنحو قوله في ترجمة «ابن

---

(١) المصدر السابق ق ١٥٨ ب.

(٢) نفسه ق ١٦٠ ب.

(٣) نفسه ق ١٥٨ ب - ١٥٩ أ.

(٤) نفسه ق ١٦٠ أ.

يوسف الترمذي» معقباً عليه: «.. وقطع بطهارة شعر رسول الله ـ ﷺ ـ وهو الحق، فإنه فرقة، ولا يفرق غير طاهر. ونفى الضمان فيها إذا رمى إلى حربي فأسلم ثم أصابه السهم. وقال: إن الساجد للتلاوة خارج الصلاة لا يكبر للافتتاح لا وجوباً ولا ندباً، والمعروف خلافها»[1]. وقوله في ترجمة «ابن رزين»: «.. ومن فتاويه أن الشخص إذا عزم على معصية فإن كان قد فعلها ولم يتب منها فهو مؤاخذ بهذا العزم، لأنه إصرار، وأنه لو وقف مدرسة لم يجز أن يشرك اثنان في تدريسها، بل لا يكون إلا مدرس واحد»[2].

وقد يأتي بالكثير من نماذج شعره.

(١٥) السجايا والصفات:

ويعني فيها بذكر ما يتصل بهيئة المترجم له من شكل وملبس، أو ما يتصل بأخلاقه من طباع وصفات، أو ما يلحق به من مهارات. كنحو قوله: «.. وافر العقل، غزير المروءة»[3]، وقوله: «.. خيراً ديناً»[4]، وقوله: «.. كان خيراً ملازماً للعبادة والبر»[5]، وقوله: «.. كان من أحسن الناس صورة، ذا لحية بيضاء»[6]، وقوله: «.. كان يتلو في اليوم والليلة ختمة، وكان سريع القراءة، قرأ البخاري على كريمة المروزية في خمسة أيام»[7].

(١٦) علاقات المترجم لهم بذوي قرباهم:

وكثيراً ما ترد في ذيل الترجمات الرئيسة ترجمات فرعية للمشهورين من أبناء

---

(١) المصدر السابق ق ٦ ب.

(٢) نفسه ق ٦٧ ب.

(٣) نفسه ق ١٥٢ أ.

(٤) نفسه ق ١٥٩ أ.

(٥) نفسه ق ١٦٢ أ.

(٦) نفسه ق ٦ ب.

(٧) نفسه ق ٣٢ ب.

وأحفاد المترجم لهم، أو تنبيهات واحالات إلى مواضع ترجماتهم في الكتاب وذيله، ومن ذلك قوله مذيلاً على ترجمة عبد الواحد الروياني: «.. وولده حمد، أبو القاسم تفقه على والده بآمل طبرستان، وسمع منه الحديث ومن عمه أبي مسلم محمد بن اسماعيل وجماعة، وسافر في طلب العلم، وسمع بجرجان وغيرها. سمع منه الحافظ ابن ناصر وغيره، ولا يحضرني وفاته.

وسبطه هبة الله بن سعد سيأتي في طبقة العشرين.

واسماعيل والد الروياني تقدم قريباً.

وجده أحمد بن محمد بن أحمد قاضي القضاة مصنف الجرجانيات، سلف.

وابن أخته أبو المكارم صاحب العدة يأتي في الكنى.

وابن عمه شريح سلف قريباً»[1].

وقوله في ترجمة ابن الخل: «.. وأخوه أحمد فاضل فقيه شاعر، ولد سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، ومات في السنة التي توفي فيها أخوه أو في التي بعدها. قاله ابن خلكان»[2].

مما يشير إلى اعتناء «ابن الملقن» بذكر القرابات سواء كانت من صلب المترجم له أو من صلب أبيه وجده.

ونتيجة لذلك فإنه كثيراً ما يحيل في كثير من الترجمات على ما سبق أن ذيل به من ترجمات فرعية على الترجمات الرئيسة، كنحو قوله: «.. محمد بن محمد ابن سهل الماسرجيسي. تقدم في ترجمة أبيه»[3].

(١٧) علاقات ابن الملقن بالمترجمين لديه:

ولم يغفل «ابن الملقن» إثبات علاقاته ببعض من ترجم لهم في الطبقة الرئيسة الثالثة من الكتاب، وهي علاقات تلمذة في معظمها، ومن أمثلتها قوله

---

(١) المصدر السابق ق ٤٠ ب.

(٢) نفسه ق ٤٨ ب.

(٣) نفسه ق ٢٠ أ.

في ترجمة الشمس بن لاحق: «.. اجتمعت به وأجاز لي»[1]، وقوله في ترجمة العماد البلبيسي: «.. علقت عنه عليه قطعة من إملائه، وسمعت عليه دروساً في العربية والأصول، وكان يحب الاختصار، اختصر لنا مرة باب الشفعة، أختصر من الحاوي»[2]. وقوله في ترجمة البرهان الرشيدي: «.. قرأت عليه القرآن ـ العظيم ـ من أوله إلى آخره برواية أبي عمرو بن العلاء من طريقته، وختمة أخرى برواية ابن كثير إلى سورة يس..»[3].

النقد التأريخي:

«ابن الملقن» مائل بطبعه إلى «كثرة الأنصاف» على نحو ما نبه عنه تلميذه «ابن حجر العسقلاني» ـ مما مر آنفاً في ترجمته من هذا البحث ـ وهو ما تعكسه تلك النتف النقدية الواردة في ثنايا الكثير من ترجمات الكتاب.. وإن كان النقد لديه لا يعدو أن يكون نقداً سطحياً غير نافذ إلى الأغوار، يُكتفى فيه ـ غالباً ـ بعبارات المصادر، اللهم إلا إذا تعارضت الآراء في المترجم لديه، فإنه لا مناص من تقويم الآراء المتعارضة فيه، ثم الادلاء برأيه.

ومن ذلك قوله في ترجمة الفخر الرازي: «.. أثنى عليه ابن خلكان فبالغ في وصفه ومدحه. وأما ابن الصلاح فلم يكن مقبلاً عليه، وربما غض من شأنه، وتوسط فيه أبو شامة، وذكر أنه خلف ثمانين ألف دينار سوى الدواب والعقاقير وغير ذلك، وكان إذا ركب يمشي في حرسه نحو ثلاثمائة تلميذ من الفقهاء وغيرهم، وكان فقيراً أولا. وأغرب الذهبي حيث ذكره في الضعفاء وسماه الفخر، وهو افراط منه، فقد قيل: إنه السادس المبعوث لتجديد الدين، وهو ثقة لا تُعرف له رواية»[4].

---

(١) المصدر السابق ق ١٦٣ ب.

(٢) نفسه ق ١٦٨ أ.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه ق ١٥٦ ب.

وقد يصوب مادة مصدره، كما فعل بإخراج أبي بكر الطرطوسي من دائرة الشافعية وقد أدخله ابن باطيش فيها، قائلاً:

«محمد بن الوليد الفهري الطرطوسي، أبو بكر. أحد أئمة المالكية، ذكره ابن باطيش من أصحابنا.

ولعله لما رأى أنه دخل بغداد وأخذ الفقه عن جماعة من أصحابنا: فخر الإسلام والشاشي وغيره، فعده من أصحابنا، وهذا لا يجدي»[١].

وهو كما يُرى من الشاهدين السابقين عفيف اللفظ، مقرن للرأي بأدلة توثيقه.

قيمة الكتاب:

الكتاب مرآة انعكس عليها الكثير من جوانب شخصية «ابن الملقن» «بما فيها من **«حب المزاح والمداعبة»** ـ على نحو ما نُبه عليه آنفاً ـ بحيث نجد مؤرخنا وقد تتبع ما يمت إلى شخصيات المترجمين لديه من اللطائف (النوادر) راصداً لها، ومنبهاً عليها. ومنها قوله في ترجمة «أبي زرعة الدمشقي»: «.. وكان قبل قضاء دمشق على قضاء مصر لأحمد بن طولون، وجرت له وقائع مع أبي أحمد الموفق لما خلعه وولى أحمد بن طولون، ثم ظفر به أبو أحمد الموفق في جماعة من أصحابه، فسألهم: من الذي ابتدر بالخلع؟ فشرع القاضي أبو زرعة في الاعتذار، فحلف بالطلاق والعتاق وأيمان كثيرة إن كان في هؤلاء القوم أحد قال ذلك. فأطلق.

وكان هذا من حسن تصرفه، لأنه هو الذي قال ذلك دون القوم المشار إليهم في يمينه»[٢].

ولا يخفى أن نسبة الحسن إلى هذا التصرف عائدة إلى ذكاء المتصرف بالحلف، سواء في إصدار اليمين مع الحرص على عدم الحنث فيه، أو في تقدير

---

(١) المصدر السابق ق ١٧٢ ب.

(٢) نفسه ق ١٠ ب.

النتيجة المترتبة على الحلف، وهي الفكاك من الأسر وإزاحة ما ارتقب من السوء.

ومن أمثلته ـ كذلك ـ قوله في ترجمة الدارقطني:

«.. ومن لطائفه أنه جيء برجل غريب ليملي عليه شيئاً، فتعلل ثم أملى من حفظه مجلساً مزيداً أحاديثه على العشرين متن، جميعها: نعم الشيء الهدية أمام الحاجة، فانصرف الرجل فأهدى له شيئاً. فقربه وأملى عليه من حفظه سبعة عشر حديثاً متن جميعها: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»[1].

ومن نزعة نحو التصوف اقتضته التسليم ببعض الخرافات أو مستغربات الحدوث، مع تهافت أدلة الصدق في محتواها، فكان من ذلك ما ورد في ترجمة «ابن أبي حاتم الحنظلي» من قوله:

«.. وحكى أنه لما انهدم بعض سور طرسوس أحتيج في بنائه إلى ألف دينار، فقال أبو محمد (المترجم له) لأهل مجلسه الذين كان يلقي عليهم التفسير: من رجل يبني ما هدم من هذا السور وأنا ضامن له عند الله قصراً في الجنة؟ فقام إليه رجل من العجم، فقال: هذه ألف دينار وأكتب لي خطك بالضمان. فكتب له رقعة بذلك، وبنى ذلك السور. وقدر موت ذلك العجمي، فلما دفن دفنت معه تلك الرقعة، فجاءت ريح فحملتها ووضعتها في حجر ابن أبي حاتم وقد كُتب في ظهرها: قد وفينا ما ضمنته، ولا تعد إلى ذلك»[2].

كما أنه انعكاس لثقافة «ابن الملقن» المتبدية فيما جمع في الكتاب من معلومات فقهية وتفسيرية وجغرافية تناثرت في عناصر المترجمين فيه.

وهو ـ علاوة عن ذلك ـ سجل حافل بمجهودات علماء الشافعية من زمن **الشافعي ـ رضي الله عنه ـ إلى وقت مؤرخنا**، وفيهم: المؤرخ، والأديب،

(١) المصدر السابق ١٨ ب.
(٢) نفسه ق ١٣.

والشاعر، والفقيه، والأصولي، والمتكلم، والمحدث، والمتطبب. . على تباين فيما بينهم في الثقافات والآراء والتخصصات، وطرقهم في تحصيل العلم وبثه[1].

---

(١) فمن الأشياء اللافتة للانتباه، والمأخوذة في الإعتبار في تقدير الثقافة العربية الإسلامية في العصور الوسطى وتقويمها، ما ورد لديه متناثراً في جوانب ترجمات الكتاب من تحرج أحدهم من التصريح باسم أخته مع كونها ممن يحكي عن الشافعي ويأخذ عنه (ق ٥ أ) ومن تقديره لمكتبة أحدهم بقوله (ق ٢٦ ب): «. . كان عنده من الكتب ثلاثة وستون سفطاً وصندوقان»، وما ورد لديه ـ كذلك ـ (ق ١٠ أ) بشأن نشر بعضهم للمذهب الشافعي مشجعاً بالمال على حفظ بعض المؤلفات فيه، من قوله: «. . كان يهب لمن يحفظ مختصر المازني مائة دينار، وهو الذي أدخل مذهب الشافعي دمشق وحكم به القضاة، وكان الغالب عليها مذهب الأوزاعي». . وأمثلته.

نزهة النظار في قضاة الأمصار[1]

ألفه «ابن الملقن» مدفوعاً بأن «معرفة قضاة مصر وأخبارها وطبقاتهم على تباين أنواعها وأجناسها وفوائدها المهمة وفرائدها من الطرق الجليلة ومهماتها، وممن يُرحل إليه إلى البلاد الشاسعة سهلها وأوعارها»[2]. مرتباً له على ثلاثة أقسام متتالية، وهي:

القسم الأول:

ويشتمل بعد المقدمة على سبع طبقات تتتابع فيها ترجمات قضاة مصر حسب سنوات ولاياتهم، ابتداء بأول قضاتها في الإسلام «قيس بن أبي العاص ابن قيس بن عبد قيس بن علي بن سعد بن سهم» (ت ٢٤ هـ). وانتهاء بترجمة «عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي»، المعروف بابن بنت الأعز

---

(١) أعتمد في التعريف بهذا الكتاب على مخط. دار الكتب المصرية ذات الرقم: (١١٥٤٩ ح) المأخوذة بالفوتستات عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة طلعت برقم: (١٨٣٦ ـ تاريخ)، وهي مجموع في تسع وستين لوحة ذات شقين، شغل الكتاب منها أربعين لوحة، أتبعت بتسع عشرة لوحة احتوت على ما ذيله من قضاة مصر عليه «أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد الزفتاوي» (ت ٨٩٥ هـ) فخمس عشرة لوحة اشتملت على نبذة عن قضاة مصر بعد أن صاروا أربعة، على المذاهب.

ويلاحظ أن «ابن حجر العسقلاني» قد أشار في مقدمة كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر» ـ ط. القاهرة ج ١ ص ٢ ـ إلى هذا الكتاب بقوله:

«.. وقد جمع شيخنا العلامة، ذو التصانيف الواسعة، سراج الدين بن الملقن شيئاً من ذلك، وقفت عليه، فلم يشف لي غليلاً».

(٢) ابن الملقن. نزهة النظار في قضاة الأمصار ق ٢ أ.

(ت ٦٦٥ هـ)، منبهاً في أثناء ترجمته إلى أن قضاة القضاة في مصر والشام قد صاروا في ولايته أربعة، بحيث استقل عن الشافعي قضاة المذاهب الثلاثة ـ الحنفي والمالكي والحنبلي ـ وكانوا ـ فيما مضى ـ نوابه.

وترجمات هذا القسم ملخصة لديه عن «تاريخ القضاة» لابن ميسر[1] وما انتقاه «أحمد بن محمد بن صبح بن هلال» من كتاب «مرشد الزوار» لأبي عبد الله محمد بن علي القرشي[2].

القسم الثاني:

ويشتمل على طبقة ثامنة ـ أشير إليها بأنها «الطبقة الأخيرة» ـ انتظمت إحدى عشرة ترجمة لبعض قضاة مصر من الشافعية، وهم على التوالي:

- عبد الوهاب بن خلف، ابن بنت الأعز (ت ٦٦٥ هـ/١٢٦٦ م).
- محمد بن الحسن بن رزين (ت ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م).
- عبد الوهاب بن الحسين البهنسي (ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م).
- محمد بن أحمد بن خليل الخويي (ت ٦٩٣ هـ/١٢٩٣ م).
- محمد بن وهب بن مطيع، ابن دقيق العيد (٧٠٢ هـ/١٣٠٢ م).
- محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، بدر الدين (ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٢ م).
- سليمان بن عمر بن سالم الزرعي (ت ٧٣٤ هـ/١٣٣٣ م).
- محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الجلال القزويني (ت ٧٣٩ هـ/١٣٣٨ م).

---

(١) هو «تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب»، ت ٦٧٧ هـ/١٢٧٨ م. ـ له ترجمة في: الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ تر ١٧٢٩ ص ١٨٨، ابن الفرات الحنفي. تاريخ الدول والملوك ج ٧ ص ١٢٧. وهو ممن ترجم في القسم الأول.

(٢) أشار ابن الملقن (نزهة النظار في قضاة الأمصار ق ٢ أ) الى أن هذا المؤلف المنتقي ينتهي بترجمة «شرف الدين بن عض الدولة» المتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة للهجرة.

- عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت ٧٦٧ هـ/ ١٣٦٥ م).
- عبد الله بن عبد الرحمن، البهاء بن عقيل (ت ٧٦٧ هـ/ ١٣٦٥ م).
- محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي، بهاء الدين، أبو البقاء (ت ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م).

مع ملاحظة أن «ابن الملقن» قد ترجم للمشهورين من أبناء وأحفاد المترجمين لديه في هذه الطبقة في ترجمات فرعية مقتضبة تضمنتها تلك الترجمات الرئيسة.

وتعد ترجمات هذا القسم أوسع ما في الكتاب مادة وأوفى موضوعاً.

القسم الثالث:

ويشتمل على أربع قصائد شعرية[1] في القضاة والخلفاء، وهي:

---

(١) يشير إلى أن القصائد الثلاثة الأولى من أصل الكتاب وليست مزيدة عليه قول «ابن الملقن» - نزهة النظار ق ٣٢ أ - مذيلا على ترجمة «ابن عبد البر، أبي البقاء السبكي»: «.. وحين انتهيت إلى هذا المكان رأيت بعض المتأخرين جمع قضاة مصر في أرجوزة، وهو الإمام الأديب الفاضل شمس الدين أبو عبدالله محمد بن دانيال بن يوسف بن عبدالحق الخزاعي الموصلي الطبيب، سماها: جوهرة النظام فيمن ولي مصر من الحكام، وفيها بعض (مما) يخالف ما ذكرته، أنبأنا بها قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال...»

وقوله - نفسه ق ٣٦ أ - تلو هذه القصيدة التالية لترجمة أبي البقاء السكبي: «.. قال المصنف - رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأوانا وإياه أمين، بمحمد وآله - وقد نظم سيدنا ومولانا قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة قضاة الشام المحروس في قصيدة فقال:....»

وقوله - نفسه ق ٣٨ ب - مقدماً للقصيدة الثالثة: «.. قال مؤلفه غفر الله لنا وله وللمسلمين أجمعين أمين: ومن نظم سيدنا قاضي القضاة بدر الدين أرجوزة في الخلفاء نختم بها الكتاب، ونعم الختام..»

أما القصيدة الرابعة فإن الشك يحوم حول اعتبارها من أصل الكتاب لأن العبارة المتصدرة لها - ق ٤٠ أ - لا تشير إلى المؤلف، فضلاً عن قوله - آنف الذكر - مقدماً للقصيدة السابقة عليها مباشرة: «نختم بها الكتاب، ونعم الختام».

ـ أرجوزة «جوهرة النظام فيمن ولي مصر من الحكام»[١] لابن دانيال الكحال[٢] في قضاة الشافعية بمصر.

ـ قصيدتان «للبدر بن جماعة» خصصت الأولى منها لقضاة الشام، بينما اشتملت الثانية على سرد للخلفاء الراشدين فالأمويين فالعباسيين بالعراق ومصر، حتى خلافة «المستكفي بالله أبي الربيع سليمان»، مع تعيين مدة كل منهم على وجه التقريب.

ـ قصيدة لأبي الفتح، محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن تمام السبكي[٣] (ت ٧٤٤ هـ/١٣٤٣ م) في الخلفاء سرداً من غير تعيين مدة.

ولعل أهم ما يميز هذا المؤلف أنه موجز سريع ومقتضب لسير قضاة مصر ـ من الشافعية ـ وأخبارهم، وإن أسقط منه ترجمات الكثير من قضاتها، مما جعله لا يشفي غليلاً، على حد قول «ابن حجر العسقلاني» فيه.

---

(١) وهي مثبتة ـ كذلك ـ في: ابن حجر. رفع الإصر عن قضاة مصر ج ١ ص ٢ ـ ١٤.
(٢) له ترجمة في: ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ تر ٣٩٨ ص ٣٨٣ ـ ٣٩٣.
(٣) له ترجمة في: ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٤ تر ٧٠ ص ٢٥ ـ ٢٦.

الخاتمة

.. وهكذا، فلقد شارك «ابن الملقن» بقسط وافر في الكتابة التاريخية.. وإن كان مقلداً في الجانب الكبير منها، فإن كتاباته تقترب به من جانب المؤرخين بأكثر مما تبعده هذه الكتابات من دائرتهم. بحيث اتضحت لديه الرؤية التاريخية، فأتت مؤلفاته فيها حسنة الترتيب، بعيدة بألفاظها عن الإغراب والغموض، كما أنه لم يغفل قيمة النقد التأريخي، فكان ناقداً مائلاً بطبعه إلى الإنصاف في مترجميه، سواء بتصويب ما أخطأت مصادره فيه، أو بمناقشة الآراء المتعارضة تقويماً لها ولذويها، وقد أبدى برأي قُرن بما يوثقه بألفاظ عفيفة غير جارحة أو متهجمة.

الملحقات

ملحق رقم (١):

إجازة من
ابن الملقن برواية مصنفاته.

ملحق رقم (٢):

ترجمة ابن الملقن
في ذيل التقييد للتقي الفاسي.

ملحق رقم (١)

إجازة من «ابن الملقن» برواية مصنفاته

«... وقد أجزت لمن أدرك حياتي من المسلمين رواية هذا التأليف(١) المبارك، مع الذيل الآتي عليه - أيضاً - وما يسره الله على يَدَّيَ من التصانيف، وهي:

شرح المنهاج(٢) في ستة أجزاء، وشرح آخر عليه لطيف - بديع جدا - سميته «عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج»(٣)، ولغاته(٤) في مجلد لطيف،

---

(١) المقصود بذلك كتابه «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب»، وقد وردت هذه الإجازة تلوه، متوسطة بينه وبين ذيله.

(٢) لعله «عمدة المحتاج»، وهو شرح على «منهاج الطالبين» - في فروع الشافعية» - للإمام النووي، وإن كان حاجي خليفة ذكر أنه في ثلاثة مجلدات.

ويلاحظ أن «السراج اليمني» قد وضع شرحاً على شرح «ابن الملقن»، أسماه «تقريب المحتاج إلى زوائد ابن النحوي على المنهاج» (حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ١٨٧٣ - ١٨٧٤).

(٣) توجد منه عدة مخطوطات في مكتبات: دار الكتب المصرية، والأوقاف ببغداد، والخزانة الآصفية.

و« للسراج اليمني» شرح عليه، وهو «الصقالة في زوائد العجالة». (حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ١٨٧٤).

(٤) هو «الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والمعاني واللغات»، وهو مختصر لكتابه «نهاية المحتاج إلى ما يستدرك على المنهاج»، وقسمه ثلاثة أقسام، تناولت: لغاته العربية والمعربة، والألفاظ المولدة، والمقصور والممدود، والمجموع والمفرد، وعدد لغات اللفظة، والأسماء المشتركة والمترادفة، ثم أسماء الأمكنة وتحقيقها.

(حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ٩٦، ج ٢ ص ١٨٧٣، لطفي عبد البديع. فهرس المخطوطات المصورة (التاريخ) ج ٢ ص ١٧ - ١٨)

توجد منه نسخة كتبت في حياة «ابن الملقن»، وعليها خطه، تحتفظ بها مكتبة البلدية بالأسكندرية =

وأدلته[1] في مجلد ـ وهي من المهمات التي لا نظير لها ـ ومختصر آخر في الحديث على أبوابه، سميته «البلغة»[2] ـ وهو نفيس ـ والإعتراضات على المنهاج في مجلد لطيف، وقسمتها إلى نحو عشرين قسماً، كل قسم يحتمل إفراده بالتصنيف، وزوائد الحاوي الصغير عليه ـ ولم يكمل ـ وشرح التنبيه[3] في أربعة أجزاء[4]، وشرح آخر لطيف[5] في جزءين ـ بديع، لم يوضع على التنبيه مثله في اختصاره وجمعه ـ وتصحيح التنبيه[6] في مجلد لطيف وهو من المهمات التي يجب على

= تحت رقم: «٢٢٩٤ ب»، وعنها مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة، ذات الرقم «٣٨ ـ تاريخ».

(١) هو «تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج»، توجد منه مخط. بدار الكتب المصرية تحت رقم: «١٧٤٦ ـ حديث»، ملحقة بكتاب «إيضاح الأرتياب في معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب والألفاظ والكنى والألقاب الواقعة في تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج»، وعنها مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية ذات الرقم: «٧٤ ـ تاريخ».

(٢) هو «البلغة في أحاديث الأحكام مما اتفق عليه الشيخان»، رتبه على أبواب المنهاج «للنووي»، منتخبا أحاديثه من «تحفة المحتاج» له، وربما ذكر فيه أحاديث من أفرادهما وغيرهما.

توجد منه نسخة مخط. تشغل ثلاثين ورقة، ضمن مجموع تحتفظ به دار الكتب الظاهرية بدمشق، تحت رقم: «١١٤٩».

(ياسين محمد السواس. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (المجاميع) ق ١ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦).

(٣) هو «التنبيه في فروع الشافعية» لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، ويعد أحد الكتب الخمسة المشهور والمتداولة ـ آنذاك ـ بين الشافعية.

(حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ٤٨٩).

(٤) هو «غنية الفقيه في شرح التنبيه»، أو «خلاصة الأبريز للنبيه حافظ أدلة التنبيه» كما جاء عنواناً لإحدى مخطوطاته المحتفظ بها لدى المكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن مجموع يحمل رقم: «١١٢٤».

(حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ٤٩١، البغدادي. هدية العارفين ج ١ ص ٧٩١، ياسين محمد السواس. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (المجاميع) ق ١ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

(٥) لعله المشار إليه لدى «حاجي خليفة» ـ كشف الظنون ج ١ ص ٤٩١ ـ باسم «الكفاية».

(٦) هو «إرشاد النبيه إلى تصحيح التنبيه» ـ حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ٤٩١ ـ ٤٩٢.

المشتغل بالتنبيه تحصيله والأكباب على حفظه ـ وما أهمله النووي في تصحيحه في ضخم، وما يرد على (تصحيح) التنبيه[1] ـ وهو من مهمات المشتغل بالتنبيه أيضاً ـ وزوائد على تحرير التنبيه في جزء لطيف، وأدلته المسماة بالخلاصة[2] ـ أعان الله على إكمالها[3] ـ وشرح الحاوي[4] في جزءين ـ وهو من النفائس ـ وتصحيحه في جزء[5]، وشرح التبريزي[6] في جزء، وشرح الغاية جزء لطيف، والأشباه والنظائر[7] في جزء، وتخريج أحاديث الرافعي في سبعة أجزاء ـ وطالب المذهب تمس حاجته إليه، ولا تقوى حجته في الفقه إلا بالإطلاع عليه ـ ثم اختصرته في جزء، ثم في آخر لطيف، وتخريج أحاديث المهذب[8] في جزءين،

---

(١) هو «أمنية النبيه فيما يرد على التصحيح والتنبيه»، وضعه في مجلدة على «تصحيح التنبيه» لشيخه «الجمال الاسنوي».

(حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ٤٩١).

(٢) أشار حاجي خليفة ـ نفسه ـ إلى أنه في مجلدة.

ويلاحظ ان لابن الملقن مؤلفاً آخر يحمل إسم «الخلاصة»، هو ملخص في مجلدتين لكتابه «البدر المنير».

(حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ٢٠٠٣).

(٣) استدرك «ابن الملقن» على ذلك قائلاً: «قد فعل، فله الحمد».

(٤) هو «خلاصة الفتاوي في تسهيل أسرار الحاوي»، جعله شرحاً على الحاوي الصغير في الفروع «لنجم الدين، عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي»، ويعد الأصل أحد الكتب المعتبرة لدى الشافعية.

(حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ٦٢٥).

(٥) أشار المصدر السابق إلى أنه في مجلدة.

(٦) هو شرح على مختصر «أمين الدين، مظفر بن أحمد التبريزي» المختصر له من الوجيز. توجد منه مخط. بدار الكتب المصرية تحت رقم: ٢٣٢٣٣ ب.

(حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ١٦٢٦).

(٧) كتاب في فروع الفقه الشافعي، التقطه من «الأشباه والنظائر» للتاج السبكي، مرتباً له على أبوابه.

(حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ١٠٠).

منه نسخة مخط. تحتفظ بها المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم: «٥٩/٩».

(٨) هو «المحرر المذهب في تخريج أحاديث المهذب»، ويقع في مجلدتين.

(السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠١).

وتخريج أحاديث الوسيط ـ وبهذه الكتب الثلاثة يستغني الفقيه عن النظر في غيرها من كتب الحديث ـ وأسماء رجال الكتب الستة في جزءين ـ ومرادي بالكتب الستة غير المشهورة، فإن الناس قد اعتنوا بها، وعنيت بالستة مسند أحمد(١)، وصحيح ابن خزيمة(٢)، وابن حبان(٣)، ومستدرك الحاكم(٤)، وسنن الدارقطني(٥)، ومعجم الطبراني(٦) ـ والمؤتلف والمختلف في جزء، وتخريج أحاديث منهاج الأصول في جزء لطيف، وتخريج أحاديث ابن الحاجب(٧) في جزء لطيف ـ أيضاً ـ وطبقات المحدثين في جزء، وطبقات الفقهاء(٨) ـ هذا ـ والمقنع في علوم الحديث(٩) ـ مختصر كتاب ابن الصلاح(١٠) مع زيادات عليه ونفائس ـ في

---

(١) هو «أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدالله الذهلي الشيباني، المروزي، ثم البغدادي. أبو عبدالله «ت ٢٤١ هـ/٨٥٥م. وكتابه مطبوع.

(٢) هو «محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي، النيسابوري، الشافعي. أبو بكر» ت ٣١١ هـ/٩٢٤ م. وصحيحه مطبوع.

(٣) هو «محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي السبتي، الشافعي. أبو حاتم» ت ٣٥٤ هـ/٩٦٥ م. ولعل كتابه المشار إليه هو «المسند الصحيح في الحديث».

(٤) هو «محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، الطهماني، النيسابوري. أبو عبدالله» ت ٤٠٥ هـ/١٠١٤ م. وكتابه «المستدرك» مطبوع.

(٥) هو «علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبدالله البغدادي، الشافعي. أبو الحسن» ت ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م.، وكتابه «السنن» مطبوع.

(٦) هو «سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، الطبراني. أبو القاسم» ت ٣٦٠ هـ/٩٧١ م. ـ له: المعجم الكبير، والأوسط، والصغير. ولعل المراد ـ هنا ـ هو الأول، وهو مطبوع.

(٧) هو تخريج أحاديث «مختصر منتهي السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل»، والمختصر والمنتهي لابن الحاجب، «جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر»، ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٩ م.
(حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ١٨٥٦).

(٨) هو «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب»، وقد عرف به تفصيلا في هذا البحث.

(٩) منه نسخة مخط. بدار الكتب المصرية برقم: ٣٩٩ ـ مصطلح حديث.

(١٠) هو «عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الشهرزوري، الموصلي، الشرخاني، الشافعي. تقي الدين، أبو عمرو» ت ٦٤٣ هـ/١٢٤٥ م.، وكتابه «علوم الحديث» مطبوع مع «محاسن الإصطلاح» للسراج البلقيني، باسم «مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح».

جزء، والتذكرة في علم الحديث[١] ـ أيضاً ـ في أوراق لطيفة، وشرحها ـ أيضاً ـ وشرح فرائض الوسيط في جزء، والعدة في معرفة رجال العمدة في جزء، ونساء الكتب الستة في جزء لطيف، وغاية السؤل في خصائص الرسول[٢] في جزء لطيف، وشرح العمدة[٣] ثلاثة أجزاء، والإشراف على أطراف الكتب الستة[٤]، وشرح فصيح ثعلب ـ أعان الله على إكمالها[٥] ـ ومنسك الحج في جزء لطيف، وآخر في أوراق لطيفة، وثالث[٦] نحوه، والكلام على سنة الجمعة[٧] كراس، والإعتراضات على المستدرك[٨] في جزء لطيف، وشرح منهاج الأصول[٩]،

---

(١) هو مختصر اقتضبه من «المقنع»، ذكر فيه ثمانين نوعاً من علوم الحديث.

(٢) مؤلف في الخصائص النبوية، توجد منه عدة نسخ مخط. في المكتبة الأهلية بباريس، ويني جامع باستنبول، وبانكبور، وحلب، ودار الكتب المصرية.

(٣) هو «الإعلام في شرح عمدة الاحكام»، وهو شرح على «عمدة الأحكام عن سيد الأنام» لتقي الدين، أبي محمد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الجماعيلي المقدسي.
(جاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ١٢٨، ج ٢ ص ١١٦٤ ـ ١١٦٥).

(٤) راجع: المصدر السابق ج ١ ص ١٢٨، ج ٢ ص ١١٦٥.
ويلاحظ أن المقصود بكتب الأطراف: تلك الكتب التي يُقتصر فيها على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته مع الجمع لأسانيده، أما على سبيل الاستيعاب أو على وجه التقييد بكتب مخصوصة.
(الكتاني. الرسالة المستطرفة ص ١٢٥).

(٥) استدرك «ابن الملقن» على ذلك قائلاً: «قد فعل».

(٦) ذكر حاجي خليفة (كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٢١) منها: «الناسك لأم المناسك».

(٧) منه رسالة مخط. تحتفظ بها مكتبة «رامبو» ـ راجع: نور الدين شريبة. مقدمة تحقيق «طبقات الأولياء» ص ٦٣.

(٨) لعله «المدرك في تصحيح المستدرك»، وهو اعتراضات على «المستدرك على الصحيحين» للحاكم النيسابوري. وللجلال السيوطي على مؤلف ابن الملقن «توضيح المدرك على تصحيح المستدرك».
(حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ١٦٧٢).

(٩) هو شرح على «منهاج الوصول إلى علم الأصول» لناصر الدين، عبدالله بن عمر البيضاوي.
نفسه ج ٢ ص ١٨٧٨).

وشرح الألفية[1]، ومختصر دلائل النبوة[2] للبيهقي[3]، وتلخيص مسند الإمام أحمد[4]، وصحيح ابن حبان[5]، وشرح صحيح البخاري[6] في عشرين مجلد، وشرح الأربعين حديثاً النووية، ومختصر المهمات، وكتاب فيه ثلاثة فنون: ألغاز، وتخريج فروع على أصول، وتخريج فروع على العربية. وطبقات القراء[7]، وطبقات الصوفية [8]، وأدلة الحاوي، وتاريخ ملوك مصر الترك [9]، والكافي في الفقه مجلدان، وشرح مختصر ابن الحاجب، وشرح زوائد الكتب الخمسة على البخاري[10]، ومختصر المهمات.. وغير ذلك من المجاميع، نفع الله بها بمحمد وآله.

قال مصنفه عفا الله عنه:

---

(١) هو شرح على ألفية ابن مالك النحوي الأندلسي، وهي ألف بيت في النحو.

(٢) راجع: حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ٧٦٠.

(٣) هو «أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي، أبو بكر»، ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م. وكتابه مطبوع.

(٤) راجع: حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ١٦٨٠.

(٥) نفسه ج ٢ ص ١٠٧٥، وقد أشار إلى أنه اختصره منه ورتبه على الأبواب.

(٦) هو «شواهد التوضيح في شرح الجامع الصحيح»، أشار «ابن حجر» إلى أنه يقع في عشرين مجلدة، وهو في أوله أقعد منه في أواخره، بل هو من نصفه الثاني قليل الجدوى.
(السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠٢، حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ٥٤٧، ج ٢ ص ١٠٦٦).

(٧) راجع: حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ١١٠٥.

(٨) مر التعريف به تفصيلاً في هذا البحث تحت إسم «طبقات الأولياء».

(٩) ويسمى: «تاريخ الدولة التركية»، كما في البغدادي. هدية العارفين ج ١ ص ٧٩١.

(١٠) يبدو أن ذلك لم يضمه مؤلف واحد، وإنما عدة مؤلفات، إذ يذكر منها حاجي خليفة: «شرح زوائد جامع الترمذي على الصحيحين وأبي داود، وشرح زوائد سنن أبي داود على الصحيحين، وشرح زوائد سنن النسائي على الصحيحين وأبي داود والترمذي، و«ما تمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه»، شرح فيه زوائد ابن ماجه على الخمسة.
(حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ٥٥٩، ج ٢ ص ١٠٠٥، ١٠٠٦).

ومولدي بالقاهرة المعزية في رابع عشرين[1] ربيع الأول من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، كذا رأيته بخط والدي[2] الإمام العلامة النحوي الأديب نور الدين، أبي الحسن، علي، الأندلسي المرسي.

حصل علم العربية، والحساب، ومذهب مالك ببلاده، وبرع.

أخذ العربية - فيما أظن - عن ابن الزبير[3]، والجبر والمقابلة واقليدس[4] عن ابن البناء[5]، وتفرد بذلك.

ثم قدم مصر، وتصدى للإشغال، وانتفع به خلق من الطلبة، هم - الآن - شيوخ مصر والشام، وبعضهم تقلد القضاء، وكان باراً بهم، محسناً إليهم، لا يسأم من الإقراء آناء الليل وأطراف النهار.

ولقد أخبرني شيخنا قاضي المسلمين بالديار المصرية والشامية أبو البقاء بهاء الدين السبكي[6] - أبقاه الله - أن دروسه حُصِرَت عليه في اليوم والليلة

---

(١) كذا بالأصل، وصوابها: «رابع عشري»، أو «الرابع والعشرين».

(٢) وفي ذلك ما يدفع قول «السخاوي» في الضوء اللامع ج ٦ ص ١٠٠: «.. ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين في ثاني عشريه كما قرأته بخطه. وقيل: يوم السبت رابع عشريه، والأول أصح».

(٣) هو «أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي، الغرناطي»، ت ٧٠٨ هـ/١٣٠٨ م. - تقريباً.

له ترجمة في: ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ تر ٢٣٢ ص ٨٤ - ٨٦. السيوطي. بغية الوعاة ج ١ تر ٥٣٢ ص ٢٩١ - ٢٩٢.

(٤) لفظ يوناني مركب من «اقلي» بمعنى المفتاح، و «دس» بمعنى المقدار أو الهندسة، والمعنى: مفتاح الهندسة.

(حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ١٣٧).

(٥) هو «أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي، العدوي، المراكشي، أبو العباس»، ت ٧٢١ هـ/١٣٢١ م - له ترجمة في: ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ تر ٧١٣ ص ٢٧٨ - ٢٧٩، التنبكتي. نيل الإبتهاج ص ٦٥ - ٦٨ (من هامش الديباج المذهب لابن فرحون).

(٦) هو «بهاء الدين، محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي»، ت ٧٧٧ هـ/١٣٧٥ م. - =

فبلغت سبعين درساً[1]. قال: ولم أنتفع بأحد من شيوخي كانتفاعي به.

رأيت بخطه تعليقاً ضخماً على الرسالة على مذهبه، برد الله مضجعه ونور ضريحه.

وتأسف الناس على فراقه لانقطاع انتفاعهم به، وأخبرني بعض علماء الوقت الثقات أنه تأسف على فراقه أكثر من (تأسفه على) فراق والده، وأنه تردد إلى قبره كل يوم مدة شهور.

ولم يتنزل في مدرسة ولا تناول من أحد شيئاً بعد أن عُرِضَ عليه بعض الجهات بها فأبى، وقنع بما آتاه الله من فضله.

ودرس إلى رحمة ربه - وأنا ابن سنة وأيام - في ربيع الآخر من سنة أربع وعشرين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر[2].

= ترجمته في: ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٧٠ ب، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ تر ٦٠ ص ١٢١-١٢٣.

(١) لعل المقصود بهذا التعبير المبالغة في الكثرة، إذ لا يتأتى له أن يدرس في أربع وعشرين ساعة سبعين درساً.

(٢) المقصود بذلك: «حوش الخانقاة الصلاحية» - راجع بشأنها: المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٤١٤ - ٤١٦.

ملحق رقم (٢)

ترجمة «ابن الملقن» في ذيل التقييد بمعرفة رواة السنن والأسانيد(١) للتقي الفاسي(٢)

«عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الأندلسي، ثم المصري، الشيخ سراج الدين أبو حفص // المعروف بابن الملقن وابن النحوي(٣)، الشافعي، صاحب المؤلفات الكثيرة المشهورة.

سمع على عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادي المقدسي(٤) صحيح مسلم، وقرأ على المحدث زين الدين أبي بكر بن قاسم الرحبي(٥) صحيح البخاري، وأسمع على الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس(٦)، والحافظ قطب الدين الحلبي(٧)، وسمع الكثير بنفسه من الحسن بن السديد، وأحمد بن

---

(١) مخط. دار الكتب المصرية رقم: ١٩٨ ـ مصطلح (ق ٢٤٣ أ، ب) بخط سبط ابن حجر (يوسف ابن شاهين).

(٢) هو «محمد بن أحمد بن علي بن أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبدالرحمن بن سعيد بن عبد الملك، التقي أبو عبد الله وأبو الطيب الفاسي»، ت. سنة ٨٣٢ هـ.

(٣) النسبة الأولى إلى مهنة زوج أمه ووصيه الشيخ «شرف الدين، عيسى المغربي» ملقن القرآن الكريم بالجامع الطولوني، والنسبة الثانية إلى مهنة أبيه، وبالثانية اشتهر باليمن.

(٤) هو «محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، شمس الدين»، ت. سنة ٧٤٤ هـ.

(٥) هو «أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن عمر الرحبي»، ت. سنة ٧٤٩ هـ.

(٦) هو «فتح الدين أبو الفتح، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس، الأندلسي اليعمري المصري»، ت. سنة ٧٣٤ هـ.

(٧) هو «أبو علي، عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي»، ت. سنة ٧٣٥ هـ.

كشتغدي[١]، ومحمد[٢] بن غالي[٣]. . وغيرهم من أصحاب النجيب[٤] وابن عبد الدائم[٥]، ولازم الشيخ زين الدين الرحبي[٦]، فتخرج به وبعلاء الدين مغلطاي[٧].

واشتغل وهو شاب بالتصنيف، فكتب الكثير حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً، فشرح المنهاج عدة شروح، أكبرها في ثمان مجلدات وأصغرها في مجلد، والتنبيه ـ كذلك ـ والحاوي في مجلدين ـ أجاد فيه ـ وأفرد تصحيحه، وخرج أحاديث الرافعي الكبير في ست مجلدات، وشرح البخاري في عشرين مجلدة، اعتمد فيه على شرح شيخيه القطب[٨] ومغلطاي، وزاد فيه قليلاً. قاله القاضي شهاب الدين ابن حجر[٩].

وأجاز له الحافظ المزي[١٠]، وسمع من أبي عبدالله بن السراج[١١] الكاتب، وأحمد بن علي المشتولي[١٢]، ومحمد بن أحمد الفارقي[١٣]، وأبي القاسم

---

(١) هو «أحمد بن كشتغدي بن عبد الله المعزي الصيرفي المصري»، ت. سنة ٧٤٤ هـ.

(٢) هو «محمد بن غالي بن نجم بن عبد العزيز الدمياطي، شمس الدين أبو عبدالله»، ت. سنة ٧٤١ هـ.

(٣) في الأصل: علي.

(٤) هو «عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصقيل، أبو الفرج الحراني، الحنبلي»، ت. سنة ٦٧٢هـ.

(٥) هو «أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي»، ت. سنة ٦٦٨ هـ.

(٦) راجع الحاشية رقم ٥ من الصفحة السابقة.

(٧) هو «مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري الحكري»، ت. سنة ٧٦٢ هـ.

(٨) المقصود بذلك «القطب الحلبي»، راجع الحاشية رقم ٧ من الصفحة السابقة.

(٩) هو «شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد»، ت. سنة ٨٥٢ هـ.

والنقل عن: إنباء الغمر بأنباء العمر ج ٢ تر ٢٦ ص ٢١٦ ـ ٢١٩.

(١٠) هو «يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي، جمال الدين أبو الحجاج»، ت. سنة ٧٤٢ هـ.

(١١) هو «شمس الدين أبو عبدالله، محمد بن محمد بن نمير»، ت. سنة ٧٤٩ هـ.

(١٢) هو «أحمد بن علي بن أيوب بن علوي، العلائي المشتولي»، ت. سنة ٧٤٤ هـ.

(١٣) هو «محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن أبي بكر الفارقي»، ت. سنة ٧٤١ هـ.

الميدومي[1]، وإبراهيم بن علي الزرزاري[2]، وأبي بكر بن قاسم الرحبي.

وحدث. سمع منه شيخنا أبو الفتح بن أبي بكر بن الحسين المراغي[3].

ومات في ربيع الأول سنة ٨٠٤ بالقاهرة، وبها ولد سنة ٧٢٣ في شهر ربيع الأول، رابع عشرة[4]».

(١) هو «صدر الدين، محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان الميدومي»، ت. سنة ٧٥٤ هـ.

(٢) هو «إبراهيم بن علي بن يوسف بن سنان الزرزاري القطبي»، ت. سنة ٧٤١ هـ.

(٣) هو «محمد بن أبي بكر بن الحسين بن محمد بن يونس بن أبي الفخر بن عبد الرحيم بن نجم المراغي»، ترجمه السخاوي (الضوء اللامع ج ٧ تر ٣٩٩ ص ١٦١ - ١٦٢) ولم يؤرخ لسنة وفاته.

(٤) أرخ «ابن الملقن» لمولده - كما في الملحق السابق - بالرابع والعشرين منه.

مصادر البحث ومراجعه

أولاً ـ المصادر:

ـ **الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢ هـ/١٣٧١ م):**

* طبقات الشافعية. ت. عبد الله الجبوري. بغداد، ١٣٩١ هـ

ـ **ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ/١٤٧٠ م):**

* الدليل الشافي على المنهل الصافي. ت. فهيم محمد شلتوت. مكة، جامعة أم القرى، ١٩٨٣ م.

* المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. مخط. عارف حكمت رقم ٦٣٠ ـ تاريخ.

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.. القاهرة، المؤسسة المصرية، بدون تاريخ.

ـ **الثعالبي النيسابوري، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م):**

* يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. ت. د. مفيد محمد قميحة. بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٣ م.

ـ **ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ/١٤٣٠ م):**

* غاية النهاية في طبقات القراء. ت. برجستراسر. القاهرة، ١٩٣٢ م.

ـ **ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٩ م):**

* إنباء الغمر بأنباء العمر. ت. د. حسن حبشي. القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٦٩ ـ ١٩٧٢ م.
* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. بيروت، الجيل، بدون تاريخ.
* ذيل الدرر الكامنة. مخط. التيمورية رقم ٦٤٩ ـ تاريخ.
* رفع الإصر عن قضاة مصر. مخط. دار الكتب المصرية رقم ١٠٥ ـ تاريخ.
* المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس. مخط. دار الكتب المصرية رقم ٧٥ ـ مصطلح.

ـ الحسيني، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥ هـ/١٣٦٤ م):
* ذيل العبر. ت. محمد رشاد عبد المطلب. الكويت، وزارة الإعلام، بدون تاريخ.

ـ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م):
* تاريخ بغداد أو مدينة السلام. بيروت، الكاتب العربي، بدون تاريخ.

ـ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٨ م):
* العبر في خبر من غبر. ت. د. صلاح الدين المنجد. الكويت، وزارة الإعلام، ٦٠ ـ ١٩٦٦ م.

ـ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ/١٧٩١ م):
* تاج العروس من جواهر القاموس. ج ١٧، ت. مصطفى حجازي. الكويت، وزارة الإعلام، ١٩٧٧ م.

ـ السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠ م):
* طبقات الشافعية الكبرى. بيروت، المعرفة، ط ٢، بدون تاريخ.

ـ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٧ م):
* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت، الحياة، بدون تاريخ.

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ/١٥٠٦ م):**
* حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، عيسى الحلبي، ط ١، ١٩٦٧ م.
- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ/١٢٦٣ م):**
* الوافي بالوفيات. ج ١٦، ت. وداد القاضي. فبسبادن، ١٩٨٢ م.
- **ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ/١٦٧٩ م):**
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت، المكتب المصري، بدون تاريخ.
- **التقي الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢ هـ/١٤٢٩ م):**
* ذيل التقييد بمعرفة رواة السنن والأسانيد. مخط. دار الكتب المصرية رقم ١٩٨ ـ مصطلح.
- **ابن الفرات الحنفي، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ/١٤٠٥ م):**
* تاريخ ابن الفرات، مج ٩. ت. د. قسطنطين زريق. بيروت، الجامعة الأمريكية، ٣٦ ـ ١٩٣٨ م.
- **ابن فهد المكي، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد (ت ٨٧١ هـ/١٤٦٧ م):**
* لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ. الهند، دائرة المعارف العثمانية، بدون تاريخ.
- **ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر محمد (ت ٨٥١ هـ/١٤٤٨ م):**
* طبقات الشافعية. ت. د. الحافظ عبد العليم خان. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ٧٨ ـ ١٩٨٠ م.
- **المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤٢ م):**
* الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار). بولاق، ١٢٧٠ هـ.

- **ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد (ت ٨٠٤ هـ/١٤٠١ م):**
* طبقات الأولياء. ت. نور الدين شريبة. القاهرة، الخانجي، ط ١، ١٩٧٣ م.
* العقد المذهب في طبقات حملة المذهب. مخط. مولانا خليل الله المدراسي رقم: ٣١٨٩، مخط. استانبول (عمومية: ٥٢١٢).
* نزهة النظار في قضاة الأمصار. مخط. طلعت رقم ١٨٣٦ ـ تاريخ.

- **أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت ٤٣٠ هـ/١٠٣٨ م):**
* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

- **اليافعي، عفيف الدين أبو محمد عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ/١٣٦٧ م):**
* مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. بيروت، الأعلمي، ط ٢، ١٩٧٠ م.

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م):**
* معجم البلدان. بيروت، صادر، ١٩٧٧ م.

ثانياً ـ المراجع:

- **أوربلي، يوسف أبكار وفيج:**
* جدول لتحويل السنوات الهجرية إلى السنوات الميلادية. تر. د. حسين قاسم العزيز. بغداد، مجلة المورد، مج ٣ ع ٤، ١٩٧٤ م.

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت ١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م):**
* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد، المثني، بدون تاريخ.

- **الزركلي، خير الدين:**
* الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين

والمستشرقين. بيروت، ط ٣، بدون تاريخ.

- **الشيال، جمال الدين - الدكتور:**

* تاريخ مدينة الأسكندرية في العصر الإسلامي. القاهرة، المعارف، ١٩٦٧ م.

- **علي باشا مبارك:**

* الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة جـ ٤. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠ م.

- **كحالة، عمر رضا:**

* معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية. بيروت بدون تاريخ.

الفهرست